البعث
الأسبوعية
الأربعاء ٢٢ آذار ٢٠٢٣ العدد ١٠٧
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

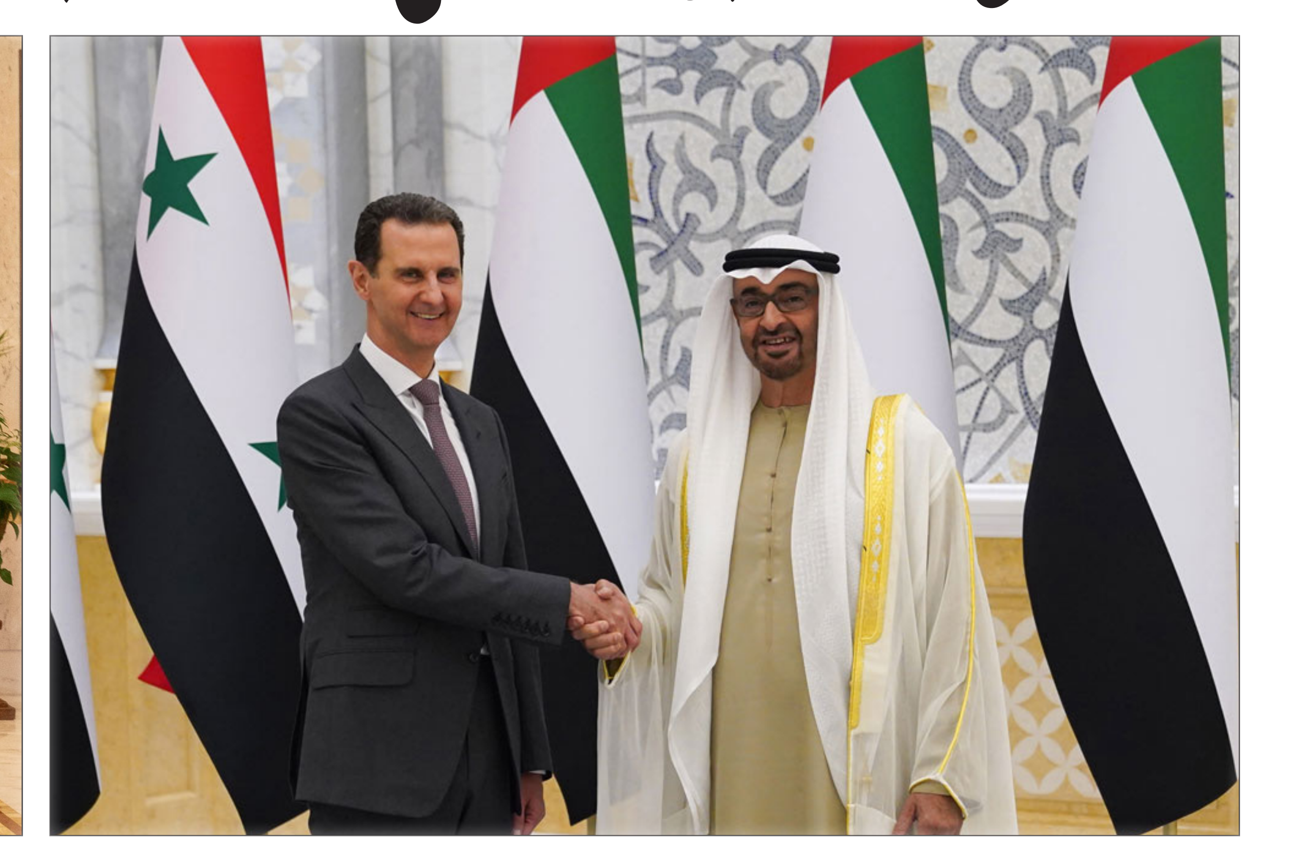
الرئيس الأسد: دور الإمارات فعال لضمان علاقات عربية قوية
الشيخ محمد بن زايد: مع سورية قلبا وقالبا..



بحثا البناء على التطورات الإيجابية في المنطقة والتعاون الاقتصادي

الرئيس الأسد: دور الإمارات إيجابي وفعال لضمان علاقات عربية قوية

الشيخ محمد بن زايد: مع سورية قلبا وقالبا.. ومستمرون بتقديم الدعم



أبو ظبي - سانا

عقد السيد الرئيس بشار الأسد وسمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، يوم الأحد الماضي، جلسة مباحثات رسمية في قصر الوطن بالعاصمة الإماراتية أبو ظبي، بحضور الوفدين الرسميين.

وتناولت المحادثات العلاقات الثنائية بين البلدين وكيفية تعزيزها، بما يعكس عمق الروابط التاريخية بين الشعبين الشقيقين السوري والإماراتي.

كما تناولت المباحثات التطورات الإيجابية الحاصلة في المنطقة وأهمية البناء على تلك التطورات، لتحقيق الاستقرار لدولها وشعوبها التي تتطلع إلى المزيد من الأمان والازدهار، وتطرقت المحادثات للتعاون الاقتصادي بين البلدين.

واعتبر الرئيس الأسد أن مواقف الإمارات دائماً كانت عقلانية وأخلاقية، وأن دورها في الشرق الأوسط هو دور إيجابي وفعال لضمان علاقات قوية بين الدول العربية، مؤكداً أن هذا الدور يتقاطع مع رؤية سورية في ضرورة تمتين العلاقات الثنائية بين الدول العربية وصولاً إلى العمل العربي المشترك والذي يشكل الانعكاس المنطقي لما يجمع بين هذه الدول وشعوبها ويحقق مصالحها.

وشدد الرئيس الأسد أيضاً على أن التنافر وقطع العلاقات هو مبدأ غير صحيح في السياسة، وأن الطبيعي أن تكون العلاقات بين الدول العربية سليمة وأخوية.

من جهته أكد الشيخ محمد بن زايد آل نهيان على أهمية عودة سورية لمحيطها العربي وبناء الجسور وتمتين العلاقات بين كل الدول العربية، لفائدة وصالح شعوبها.

وشكر الرئيس الأسد الشيخ محمد بن زايد وأركان دولة الإمارات والشعب الإماراتي على ما قدموه من دعم للشعب السوري لمواجهة كارثة الزلزال، واصفاً الدور الإنساني لدولة الإمارات في مساعدة سورية لتجاوز آثار كارثة الزلزال المدمر بأنه دور فعال وحمل في طياته محبة صادقة واندفاعاً أخوياً نقياً، وكان له أثر مهم في التخفيف من تداعيات الزلزال عن المتضررين منه في سورية.

واعتبر الرئيس الأسد أنه ورغم الألم الكبير الذي حملته هذه الكارثة للسوريين إلا أن التضامن الواسع والدعم الذي تلقوه من أشقائهم كان له كبير الأثر في التخفيف عنهم.

من جهته، أكد الشيخ محمد بن زايد أن الإمارات العربية المتحدة تقف مع سورية قلباً وقالباً، وستستمر في التضامن والوقوف مع الشعب السوري فيما تعرض له جراء الحرب وجراء الزلزال، وفي تقديم مختلف أنواع المساعدات لدعم جهود الحكومة السورية في هذا المجال.

ونوه الشيخ محمد بن زايد بالجالية السورية الموجودة في الإمارات مُعتبراً أنه كانت لها بصمة خاصة وإيجابية في بناء دولة الإمارات ونمو عجلة الاقتصاد فيها.

لقاء السيدة أسماء الأسد والشيخة فاطمة بنت مبارك

إلى ذلك، استقبلت الشيخة فاطمة بنت مبارك «أم الإمارات»، السيدة الأولى أسماء الأسد والوفد المرافق لها، في «قصر البحر» مقر إقامتها في العاصمة أبو ظبي.

وتناول اللقاء الجوانب المتعددة للتعاون في العمل الإنساني والتنمية الاجتماعية والتمكين متعدد الجوانب، وإمكانية تعميق المبادرات المشتركة بين الجهات المختلفة غير الحكومية بين البلدين الشقيقين، وخاصة بعد الزلزال الذي ضرب سورية في مسعى لتخفيف المعاناة عن ضحاياه قدر الإمكان.

السيدة الأولى أسماء الأسد شكرت الإمارات دولة وشعباً على ما قامت به من استجابة طارئة بعد الزلزال، وخصّت بالذكر الشيخة فاطمة بنت مبارك على تواصلها الدوري للاطمئنان، وعلى مبادرتها الكريمة بعلاج بعض الحالات لضحايا الزلزال في الإمارات، مؤكدة أن هؤلاء الأشخاص وخاصة الأطفال منهم قد كتبت لهم حياة مختلفة مرتين، الأولى بعد أن نجوا من الكارثة والثانية عندما جاؤوا للعلاج في الإمارات.

من جهتها أكدت الشيخة فاطمة عمق العلاقات بين الدولتين والشعبين وأشارت إلى أن الإمارات جاهزة لتخفيف تداعيات الزلزال منذ اللحظة الأولى، وصولاً إلى العمل الإنساني المشترك.

حضر اللقاء من الجانب السوري المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية لونا الشبل، ودانا بشكور مديرة مكتب السيدة الأولى، ومن الجانب الإماراتي عدد كبير من سيدات العائلة الحاكمة في الإمارات.

وكان في استقبال السيدة أسماء الأسد في مطار الرئاسة في العاصمة أبو ظبي معالي الدكتورة ميثاء الشامسي وزيرة الدولة.

وصول الرئيس الأسد

وكان الرئيس الأسد وصل ظهر الأحد إلى دولة الإمارات في زيارة رسمية وكان في استقبال سيادته لدى وصوله إلى مطار الرئاسة في أبو ظبي سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.

ورافقت طائرة الرئيس الأسد لدى دخولها أجواء دولة الإمارات عدة طائرات حربية ترحيباً بزيارة سيادته.

ثم توجّه الرئيس الأسد إلى قصر الوطن، حيث جرت لدى وصول موكبه مراسم استقبال رسمية، حيث رافق الشيخ محمد بن زايد الرئيس الأسد إلى منصة الشرف وعُزف النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، فيما أطلقت المدفعية ٢١ طلقة واصطفت ثلة من حرس الشرف تحية لسيادته.

وكان في استقبال الرئيس الأسد، سمو الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان مستشار الأمن الوطني، وسمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير ديوان الرئاسة، وسمو الشيخ حمدان بن محمد بن زايد آل نهيان، ومعالي الشيخ محمد بن حمد بن طحنون آل نهيان مستشار الشؤون الخاصة في ديوان الرئاسة، ومعالي علي بن حماد الشامسي الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن الوطني، ومعالي الدكتور أنور بن محمد قرقاش المستشار الدبلوماسي لصاحب السمو رئيس الدولة، ومعالي سهيل بن محمد فرج فارس المزروعي وزير الطاقة والبنية التحتية، ومعالي عبد الله بن طوق المري وزير الاقتصاد، ومعالي عبد الله بن سلطان بن عواد النعيمي وزير العدل، ومعالي خليفة شاهين المرر وزير دولة.

ورافق الرئيس الأسد وفد يضم الدكتور سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، ومنصور عزام وزير شؤون رئاسة الجمهورية، والدكتور بطرس حلاق وزير الإعلام، والدكتور أيمن سوسان معاون وزير الخارجية، والدكتور غسان عباس القائم بأعمال السفارة السورية في أبو ظبي.

افتتاحية البعث

الرئيس الأسد في الإمارات.. تقاطعات

بسام هاشم

بعيداً عن كل ما رافق زيارة السيد الرئيس بشار الأسد، والسيدة الأولى أسماء الأسد، إلى الإمارات الشقيقة، من حفاوة بالغة في الاستقبال وبروتوكولات رسمية غنية بالرسائل والدلالات، إلا أن الروح الأخوية والوجدان القومي كانا حاضرين تماماً على امتداد تفاصيل الزيارة. وكان الانطباع الأول الذي يمكن استخلاصه من الاستقبال الخاص الذي أقيم للرئيس الأسد حتى قبيل هبوط طائرة سيادته في مطار أبو ظبي، ومن الكلمات المتبادلة خلال جلسة المباحثات، والتي جاءت متدفقة وسخية ودافئة، بحيث لم يبخل الرئيس الأسد في التعبير عن الشكر لأخ عزيز كان حاضراً إلى جانب سورية منذ ما قبل الزلزال بكثير، ولم يتردد الشيخ محمد بن زايد بالتأكيد على عزم دولة الإمارات على الاستمرار بتقديم الدعم والمساعدة للحكومة والشعب في سورية، ليس من أجل مواجهة تداعيات الزلزال، بل ومن أجل تجاوز تأثيرات الحرب التي عصفت بسورية طوال أكثر من ١٢ عاماً.

وفيما يبدو مفهوماً أن تلتقي القيادتان، ابتداءً، على الانتماء العميق والواعي إلى هذا العصر، وعلى معانقة الحداثة في تجلياتها المختلفة من موقع الحضور القوي والمشاركة الفاعلة، إلا أن ما كشفته التطورات الأخيرة، أقله في المنطقة العربية والشرق الأوسط، هو أنهما تنطويان على حس أخلاقي عال، واندفاع أخوي نقي، في التعاطي مع احتياجات الممارسة السياسية اليومية، وعلى عقلانية تكاد تكون تجريدية باردة - حتى لا نقول مبدئية - خاصة في مقاربة العلاقات العربية العربية، وهو ما حرص الرئيس الأسد على الالتزام به كنهج معتمد في السياسة السورية ما قبل الحرب، وما بعدها، وحرص أيضاً على وصف مواقف الإمارات به صراحة.

ورغم أن هذه التقاطعات تنهض على قواسم مشتركة من الانتماء لأمة واحدة والتمسك بالعروبة، واستمدت الكثير من عناصر قوتها من العلاقة التاريخية التي كانت تربط بين القائد الخالد حافظ الأسد والمؤسس الشيخ زايد، رحمهما الله، بل وأيضاً من تاريخ البلدين الذين عاشا تجربة الوحدة والاقتطاع خلال العقود الطويلة الماضية، وكان هاجسهما دائماً بناء الدولة القوية المهابة، وسط مصالح إقليمية متعارضة، بل ومعادية أحياناً، والنهوض باقتصاد قوي مندمج في الاقتصاد العالمي، ومجتمع وطني منفتح على مؤثرات ثقافية متعددة، غنية وخصبة، مع التمسك بالأصالة والخصوصية المحلية. لقد وصفت الإمارات خلال السنوات الماضية بأنها «اسبارطة» العربية، فيما تعتبر أدبيات غربية كثيرة أن سورية شكلت دائماً «بروسيا» مهد الوحدة الجرمانية، بمعنى القوة الاقتصادية والشوكة العسكرية المندمجة في مشروع حضاري ألفي. وفي ضوء هذه الاستعادة، ليس من الخيال في شيء أن يمثُل كلا البلدين في المخيلة الجماعية العربية، القطرية أم القومية، تجربة أنموذجية أولية لأي مشروع وحدة مستقبلية، بانتظار الوحدة الكاملة، ولو بعد «ألف عام»، كما تحدث الرئيس الأسد لوكالة «روسيا اليوم»، قبل أيام.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن مثل هذه الروح الجديدة، وهذا الوعي الجديد، يعلوان ويهبطان مع إهالة التراب على مشروع الشرق الأوسط الكبير، بمختلف نسخه وطبعاته الأمريكية والإسرائيلية، ووسط المتغيرات الهائلة والبنيوية التي تشهدها المنطقة حالياً، والاستعدادات القائمة للبناء على «التطورات الإيجابية» الحاصلة، وإشادة شرق جديد هناك سباقات ورهانات واهتمامات ومصالح جدية بأن يكون قومياً عروبياً.

يتفق الرئيس الأسد والشيخ محمد بن زايد أيضاً على ضرورة تمتين العلاقات الثنائية بين الدول العربية وصولاً إلى العمل العربي المشترك، وفي ذلك نوع من الاعتراف الضمني بأن بعض الدول العربية مضت بعيداً في خياراتها الأحادية الجانب - ولن نقول الانعزالية - وأن البعض الآخر طوّر خيارات قد يكون من الصعب التراجع عنها، أو التخلص منها بين عشية وضحاها، ولكنه الاعتراف الإيجابي والفعال الذي يتصدى لمهة تغيير الواقع السلبي انطلاقاً من والعي المرهف لحركة التاريخ، والإمساك بنبضه الحار في عصر التحولات الكبرى والمسألة هنا تتعدى مجرد العودة إلى الجامعة العربية التي يدرك الجميع أنها شكلت أحد أول وأكبر ضحايا «الربيع العربي»، بل هي تغوص في عمق شروط ومتطلبات بناء مساحة عربية واسعة مسموعة الكلمة ومرهوبة الجانب في عالم من الانحطاط والتوحش الغربي الذي لم يعد مقبولاً السكوت عنه أو تقبله أو تحمله بعد اليوم

لعبة الأمم اللاأخلاقية في سياسة القوة الأمريكية

الحروب بالوكالة.. وقود بشرية يختفي ذكرهم من والوعي الشعبي إلى الأبد

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

تقضي الحروب بالوكالة على البلدان التي تزعم الدفاع عنها، وبالتأكيد سيأتي الوقت الذي ستستغني فيه الولايات المتحدة عن الأوكرانيون، وتضحي بهم كما فعلت مع الكثيرين من قبلهم، حيث سيختفي ذكرهم من الخطاب القومي الأمريكي والوعي الشعبي إلى الأبد.

ثمة طرق عديدة يمكن لبلد ما إبراز قوته وإضعاف خصومه، لكن الحروب بالوكالة هي واحدة من الطرق الأكثر سخرية وقسوة، حيث تستخدمها دول تضحي بالبلدان التي تزعم الدفاع عنها، ويلجأ صانعو هذه الحروب لخداع الدول أو المتمردين للقتال من أجل أهداف جيوسياسية لا تكون في مصلحتهم في نهاية المطاف.

علي سبيل المثال، أظهرت مجريات الأحداث أن الحرب في أوكرانيا كانت بعيدة كل البعد عن الحرية الأوكرانية التي تروج لها الولايات المتحدة، وأن هدفها الرئيس ليس إلا محاولة إضعاف الجيش الروسي لذا فمن المؤكد أنه سيتم التضحية بأوكرانيا، عندما تصبح هزيمتها مؤكدة، أو تصل الحرب إلى طريق مسدود، مثلما حدث مع العديد من الدول الأخرى، وهذا تماماً ما أشار إليه مايلز كوبلاند جونيور أحد الأعضاء المؤسسين لوكالة الاستخبارات المركزية، باسم «لعبة الأمم اللا أخلاقية في سياسة القوة الأمريكية»

منذ عقود وحتى يومنا هذا، تحافظ الولايات المتحدة على هيمنتها وسياساتها الأحادية من خلال القمع والعقوبات والتدخل العسكري، وشن الحروب بالوكالة ففي أمريكا الوسطى سلحت الولايات المتحدة الأنظمة العسكرية في السلفادور وغواتيمالا، ودعمت جماعة الكونترا بهدف الإطاحة بالحكومة الساندينيستا اليسارية الحاكمة في نيكاراغوا، كما دعمت التمرد في إقليم البنجاب، وهي حرب بالوكالة أشعلتها باكستان.

من المؤكد أن السيطرة على الحروب بالوكالة أمر بمنتهى الصعوبة، خاصة عندما تتباين تطلعات أولئك الذين يقاتلون مع من يرسلون الأسلحة وفي كثير من الحالات ينخرط رعاة الحروب بالوكالة بشكل مباشر في الصراع، كما حدث للولايات المتحدة في فيتنام و«إسرائيل» في لبنان.

أسلحة بيد أمراء الحرب

في هذا السياق، تُمنح الجيوش بالوكالة أسلحة مع قدر ضئيل من المساءلة، وينتهي الأمر بكميات كبيرة منها في السوق السوداء أو في أيدي أمراء الحرب أو الإرهابيين وفي تقرير لـ شبكة» سي بي إس نيوز» العام الماضي، أشار التقرير إلى أن حوالي ٣٠ في المائة فقط من الأسلحة المرسلة إلى أوكرانيا تصل إلى الخطوط الأمامية، وهو تقرير اختارت التراجع عنه جزئياً تحت ضغط شديد من كييف وواشنطن. كما وثقت الصحفية الأمريكية ليندسي سنيل، انتشار المعدات العسكرية والطبية التي أرسلت كمساعدات، في السوق السوداء في أوكرانيا، حيث تصبح الأسلحة في مناطق الحرب سلع مربحة.

حولت الدول الراعية للحرب والتي لطالما اعتبرت أوكرانيا واحدة من أكثر الدول فساداً في أوروبا، أمراء الحرب وأفراد العصابات والمجرمين إلى مناضلين بطوليين من أجل الحرية،حيث تحتفي الولايات المتحدة «بفضيلتها» الوطنية المثيرة بعد عقدين من الإخفاقات العسكرية في الشرق الأوسط، من خلال دعم أولئك الذين يخوضون هذه الحروب بالوكالة. وبالرغم من الأرقام الاستطلاعية القاتمة، يعتزم جو بايدن، الترشح لولاية ثانية كرئيس في «زمن الحرب» يقف إلى جانب أوكرانيا، التي خصصت لها الولايات المتحدة ١١٣ مليار دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية و«إنسانية»

قال بايدن بعد زيارته الخاطفة إلى كييف: «عندما غزت روسيا، لم تكن أوكرانيا وحدها موضع الاختبار، واجه العالم كله اختباراً لمدى العصور و كانت أوروبا تحت الاختبار، كما تم اختبار أمريكا و كان الناتو قيد الاختبار، لقد تم اختبار جميع الديمقراطيات».

مشاعر مماثلة

في الحقيقة، هذه «المشاعر» التي عبر عنها بايدن لم تكن فريدة من نوعها، فقد لجأت الإدارات الأمريكية السابقة لاستخدام عبارات مماثلة لتبرير حروب أخرى بالوكالة. قال رونالد ريغان عن الجماعات المتمردة الممولة والمدعومة أمريكياً «الكونترا»، الذين نهبوا واغتصبوا وذبحوا في طريقهم عبر نيكاراغوا: «إنهم إخواننا، هؤلاء المدافعون عن الحرية، ونحن مدينون لهم بمساعدتنا، إنهم متساوون أخلاقياً مع آبائنا المؤسسين ورجال ونساء المقاومة الفرنسية الشجعان، ولا يمكننا الابتعاد عنهم، لأن الصراع هنا ليس يميناً مقابل يساراً، إنه صواب مقابل خطأ»

كما قال جون ماكين عن الرئيس دونالد ترامب: «أريد أن أسمعه يقول إننا ذاهبون لتسليح «الجيش السوري الحر» والاطاحة بالحكومة السورية، وجعل الروس يدفعون ثمن انخراطهم سيتعين على جميع اللاعبين هنا دفع غرامة وستكون الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الأشخاص الذين يناضلون من أجل الحرية»، بحسب زعمه.

في الحقيقة، غالباً ما يوصف أولئك الذين يتم تكريمهم كأبطال للمقاومة، مثل الرئيس زيلينسكي أو الرئيس حامد كرزاي في أفغانستان بأنهم غير مؤهلين ويعانون من مشاكل، خاصة وأن غرورهم وحساباتهم المصرفية تتضخم. لذا فمن النادر ما يتطابق المديح المفرط الذي يوجهه الرعاة نحو وكلائهم في الأماكن العامة، مع ما يقولونه عنهم على انفراد.

وفي محادثات اتفاق «دايتون» للسلام، حيث باع الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش زعماء صرب البوسنة وكروات البوسنة، قال عن وكلائه: «إنهم ليسوا أصدقائي، و ليسوا زملائي ـ إنهم حمقى»



كتبت صحيفة «واشنطن بوست» بعد الحصول على تقرير داخلي صادر عن مكتب المفتش العام الخاص لإعادة إعمار أفغانستان: «الأموال المظلمة تتدفق في جميع الأنحاء، تحول أكبر بنك في أفغانستان إلى بؤرة احتيال. حمل المسافرون حقائب محملة بمليون دولار أو أكثر على الرحلات المغادرة من كابول، وارتفعت القصور المعروفة باسم «قصور الخشخاش» من بين الأنقاض إلى بيوت زعماء الأفيون. لقد أعيد انتخاب الرئيس حامد كرزاي بعد أن حشى اعوانه والمقربين منه الآلاف من صناديق الاقتراع، وقد اعترف لاحقاً بأن وكالة الاستخبارات المركزية قامت بتسليم أكياس نقدية إلى مكتبه لسنوات، واصفا إياه بأنه «لا شيء غير عادي».

وذكرت الصحيفة وفقاً لمجموعة من المقابلات الحكومية السرية التي حصلت عليها صحيفة «واشنطن بوست»، أنه بينما صعّد الرئيس باراك أوباما الحرب ووافق الكونغرس على مليارات الدولارات الإضافية كدعم، كان «في العلن» القائد العام والمشرعون يعدون بمكافحة الفساد ومحاسبة الأفغان المحتالين. في الواقع، تراجع المسؤولون الأمريكيون، وأشاحوا بنظرهم بعيداً وتركوا السرقة تترسخ أكثر من أي وقت مضى.

عواقب الحرب بالوكالة

أولئك الذين تم احتضانهم كصمام أمان في مواجهة الهمجية بحسب زعم الولايات المتحدة، وكانت تتدفق إليهم كافة أنواع الأسلحة، يتم نسيانهم بمجرد انتهاء الصراع، كما هو الحال في أفغانستان والعراق. ويتعين على المقاتلين السابقين بالوكالة، الفرار من البلاد أو مواجهة ثأر أولئك الذين قاموا بقتالهم، كما حدث لرجال قبائل الهمونغ في لاوس والفيتناميين الجنوبيين.

يتجاهل الرعاة السابقون، الذين كانوا يسرفون في المساعدات العسكرية النداءات اليائسة للحصول على مساعدات اقتصادية وإنسانية، حيث يعاني أولئك الذين نزحوا بسبب الحرب الجوع ويموتون بسبب نقص الرعاية الطبية. ولعل أفغانستان، للمرة الثانية، هي الصورة النموذجية لهذه القسوة الإمبراطورية.

بحسب المؤرخ والبرفسور الاقتصادي الأمريكي تشالمرز جونسون، تؤدي الحروب بالوكالة إلى عواقب «غير مقصود»، فقد أدى دعم وتدريب من أطلقوا عليهم مسمى « المجاهدين» في أفغانستان الذين قاتلوا السوفييت، والذي تضمن تسليح مجموعات مثل تلك التي يقودها أسامة بن لادن، إلى ظهور «طالبان والقاعدة» كما نشرت الحروب بالوكالة، الجماعات الارهابية الرجعية في كافة أنحاء العالم، وزادت الهجمات الإرهابية ضد الأهداف الغربية التي بلغت ذروتها في هجمات ١١ أيلول وأذكت عقدين من الإخفاقات العسكرية بقيادة الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق والصومال وليبيا واليمن.

يرى المراقبون أنه في حال انتصار روسيا في أوكرانيا، فلن تكون الولايات المتحدة قد عززت تحالفاً قوياً بين روسيا والصين فحسب، بل ضمنت العداء الدائم مع روسيا، والتي لن تنسى تدفق أسلحة بمليارات الدولارات إلى أوكرانيا، واستخدام الاستخبارات الأمريكية لقتل الجنرالات الروس وإغراق البارجة الروسية « موسكفا»، وتفجير أنابيب «نورد ستريم»، والعقوبات الأمريكية التي تزيد على ٢٥٠٠ عقوبة استهدفت كافة القطاعات في روسيا.

وبحسب تشارملز جونسون: «يمكن القول أن، ردة الفعل السلبية، هي ببساطة طريقة أخرى للقول إن أي دولة تحصد ما تزرع، لكن على الرغم من أن الناس عادة ما يعرفون ما زرعوه، إلا أن تجربتنا الوطنية من ردة الفعل السلبية، نادراً ما يتم تصورها بمثل هذه المصطلحات لأن الكثير مما زرعه مديرو الإمبراطورية الأمريكية ظل في طي الكتمان ».

يُظهر الواقع، أن أولئك المدعومين في الحروب بالوكالة بما في ذلك الأوكرانيين، غالباً ما تكون فرصهم ضئيلة للنصر، فالأسلحة المتطورة التي يتم إرسالها تكون عديمة الفائدة إلى حد كبير إذا لم يمضِ من يشغلونها شهوراً وسنوات في التدريب.

في السياق ذاته، تعرف الولايات المتحدة أن الوقت ينفد بالنسبة لأوكرانيا، كما تعلم أنه لن يتم إتقان استخدام الأسلحة المتطورة في الوقت المناسب لصد ما تزعم أنه هجوم روسي متواصل، حتى أن وزير الدفاع لويد أوستن حذر في كانون الثاني الماضي قائلاً أن لدى أوكرانيا فرصة من الآن وحتى الربيع، مضيفاً هذا ليس وقتاً طويلاً.

مع ذلك، فالنصر ليس هو الهدف، وإنما التدمير إلى أقسى حد ممكن، فحتى لو أُجبرت أوكرانيا بعد الهزيمة على التفاوض مع روسيا، والتنازل عن الأراضي مقابل السلام، فضلاً عن قبول وضعها كدولة محايدة، ستكون واشنطن قد «حققت» هدفها الأساسي المتمثل في إضعاف القدرة العسكرية الروسية.

أولئك الذين يشنون حروباً بالوكالة قد أعمتهم أوهام التمني، فقد شهد تسليح من تسميهم الولايات المتحدة بالمتمردين «المعتدلين» في سورية تدفق الأسلحة إلى أيدي العصابات الإرهابية.

في غالبية الأحيان، تتعرض البلد أو المجموعة التي تقاتل نيابة عن الدولة الراعية بعد انتهاء الحروب بالوكالة للخيانة. ففي عام ١٩٧٢، قدمت إدارة نيكسون أسلحة وذخائر بملايين الدولارات للمتمردين في شمال العراق لإضعاف الحكومة العراقية، ومع ذلك لم ترغب الولايات المتحدة التي أرسلت الأسلحة لهؤلاء المتمردين في إقامة دولتهم الخاصة. ووقع العراق وإيران على اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ التي قام البلدان بموجبها بتسوية الخلافات على طول حدودهما المشتركة، كما أنهى الاتفاق الدعم العسكري لهؤلاء المتمردين. وفي مثال آخر، تضمن تقارب الرئيس ريتشارد نيكسون مع الصين، إنهاء المساعدة السرية لمتمردي التبت.

الخيانة هي الفصل الختامي

من المؤكد أن تسليح أوكرانيا ليس عملاً تبشيرياً، ولا علاقة له بالحرية كما تدعي الولايات المتحدة، بل يتعلق الأمر برمته بإضعاف روسيا، ومن المؤكد أنه بعد إخراج روسيا من المعادلة لن يكون هناك دعم ملموس لأوكرانيا.

على الرغم من وجود بلدان وشعوب محتلة أخرى، بما في ذلك الفلسطينيين الذين يعانون من وحشية الاحتلال الإسرائيلي والانتهاكات المتكررة والخطيرة لحقوقهم منذ زمن بعيد، لكن حلف الناتو لا يرسل الأسلحة للفلسطينيين للقتال ضد المحتلين الإسرائيليين، ولا يعتبرهم مناضلين بطوليين من أجل الحرية، حيث لا يمتد حب الولايات المتحدة «للحرية» إلى الفلسطينيين أو الشعب اليمني الذي يتعرض منذ سنوات طويلة للقصف بالسلاح البريطاني والأمريكي، بل يمتد حب الولايات المتحدة للحرية فقط للأشخاص الذين يخدمون «مصلحتها الوطنية».

نفيل القول، سيأتي وقت يصبح فيه الأوكرانيون، كغيرهم من الوقود البشرية التي استخدمتها الولايات المتحدة في حروبها بالوكالة، وسيختفي ذكرهم من الخطاب القومي الأمريكي والوعي الشعبي إلى الأبد، وسوف يحتضنون خيانتهم ومعاناتهم لأجيال، وستنتقل الإمبراطورية الأمريكية إلى استخدام الآخرين، ربما الشعب «البطولي» في تايوان، لتعزيز سعيها غير المجدي للهيمنة على العالم.

الصين هي الجائزة الكبرى لـ«الدكتور سترينغلوف» الأمريكي، سوف يكدسون المزيد من الجثث ويغازلون الحرب النووية للحد من القوة الاقتصادية والعسكرية المتنامية للصين، إنها لعبة قديمة ويمكن التنبؤ بها حيث تترك في أعقابها الأمم في حالة خراب وملايين القتلى والمشردين، كما تغذي الغطرسة وخداع الذات لدى كبار السن في واشنطن الذين يرفضون قبول ظهور عالم متعدد الأقطاب، و ذا تُركت دون رادع، فإن «لعبة الأمم» هذه قد تؤدي بنا جميعاً إلى الموت.

أربعائيات

وماذا عن «الشارع العربي» ؟؟..

د. مهدي دخل الله

ثلاثون شخصية حزبية عربية التقت في دمشق مع حزب البعث يومي السبت والأحد في لقاء للتعبير عن دعم الحركة الحزبية لسورية. ناقش المؤتمرون القضايا العربية الراهنة ودور الأحزاب في تحريك «الشارع العربي» لدعم هذه القضايا الكبرى وفي مقدمتها سورية وفلسطين.

كان بيان البعث في هذا اللقاء صريحاً في عتابه ، قوياً في وضع النقاط على الحروف. فالأحزاب تشكل الجزء السياسي في المجتمع المدني ، وهي متحررة من القيود الاعتبارية والديبلوماسية التي تكبل يدي المؤسسات الرسمية للدول وتعقد لسانها . لذلك كان لا بد من تعبير المجتمع السوري عن ألمه وعتابه ، بسبب تقاعس الشارع العربي عن دعم القضيتين السورية والفلسطينية.

الشعب السوري لا يعتب على الأنظمة العربية ، فغالبيتها لا حول لها ولا قوة بانتظار التوجيهات من الستيت ديبارتمنت (الخارجية الامريكية) . هذا لم يعد اتهاماً بعد أن أكده وزراء الخارجية الأمريكيون أنفسهم في مذكراتهم ، من هنري كيسنجر حتى هيلاري كلينتون مروراً بمادلين أولبرايت ، وغيرهم .

عتبنا الكبير على الشارع العربي بالذات لأنه لم يردّ لسورية معروفها وتضامنها معه في كل أزماته ومحنه ، بدءاً من الكويت (١٩٦١ و ١٩٩١)، والجزائر ولبنان ومصر (١٩٥٦) ، والصومال (في التسعينيات) . كانت أبواب سورية مشرعة للعرب من أي قطر كانوا . وهناك الآلاف من المسؤولين العرب والشخصيات العربية المرموقة في مجال السياسة والعلوم درست في جامعة دمشق على حساب دافع الضرائب السوري . اللهم أنه منّة . نعم يحق لنا ، نحن السوريين ، أن نمنّ على أشقائنا من المحيط إلى الخليج ، بعد أن تركونا نواجه العالم الباغي ، بما فيه عدد من أنظمتهم السياسية ، دون أن يتحرك شارعهم في مظاهرات واحتجاجات حاشدة أمام سفارات الدول المعتدية على سورية . لم نسمع احتجاجات قوية من شارعنا العربي ، في أي دولة عربية في الأعوام الصعبة (٢٠١٢ – ٢٠٢٠) تنتقد تجميد مقعدنا في مؤسسة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة ، اسمها جامعة الدول العربية .

في حزب البعث ، نظمنا قنوات تواصل مع فعاليات شعبية كثيرة في العالم ، من فرنسا وحتى استراليا ، بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها. قامت هناك حشود واحتجاجات شعبية ترفع العلم السوري ، وتطالب بوقف العدوان متنوع الأشكال على سورية . لكن الشارع العربي بقي صامتاً . نائماً ، حتى جاء الزلزال فأيقظه من سباته ، ولو بشكل غير كاف .

لقاء دمشق المذكور مع الأحزاب العربية كان فرصة ، لعل وعسى ، خاصة أن البعث كان صريحاً في خطابه معهم ، وقد وعدوا بالانتقال – أخيراً – من الكلمة إلى الفعل ، ومن الخطاب إلى الحركة من أجل سورية وفلسطين ، ومن أجلهم هم أنفسهم ، لأن قضية سورية وفلسطين هي قضية العروبة كلها جملة وتفصيلاً . وعلينا أن ننظر لنرى !.

mahdidakhlala@gmail.com

ملامح «الهروب الأمريكي الكبير من سورية»

صدام علني وشحنات غضب.. تيارات رافضة للاحتلال تقابلها ضبابية في الموقف

البعث الأسبوعية- علي اليوسف

تتشابك الأحداث وتزدحم المنطقة بمعطيات كثيرة تؤكد جميعها على أن هناك تحولاً جوهرياً في الأفق، لكن من بين كل هذه المعطيات تبقى الولايات المتحدة العقبة الوحيدة في وجه أي تحول. منذ أسابيع تقدم النائب الجمهوري مات غويتز بطلب الى الكونغرس لانسحاب قوات الولايات المتحدة من سورية، وفي التصويت حظي مشروع القرار على تأييد ١٠٣ أعضاء، فيما قوبل برفض ٣٢١ آخرين. ثم جاءت الزيارة المفاجئة لرئيس الأركان الأمريكية المشتركة مارك ميلي إلى القاعدة غير الشرعية في سورية، حيث التقى القوات الأمريكية المحتلة للأراضي السورية منذ ما يقرب من ثمانية أعوام. ولدى سؤاله من صحفيين مرافقين له عما إذا كان يعتقد أن نشر حوالي ٩٠٠ جندي أمريكي في سورية يستحق المخاطرة، ربط ميلي المهمة بأمن الولايات المتحدة وحلفائها، قائلا: «إذا كنت تعتقد أن هذا مهم، فإن الإجابة هي نعم».

ما هو المهم؟

تعتقد الدولة العميقة أنه بانسحاب القوات الأمريكية ستصبح «أوراق اللعبة» في صالح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، خاصة أن الاحتلال الأمريكي لسورية كان هدفه الاستحواذ عليها، لكن مع كل ذلك تلوح في الأفق ملامح «الهروب الأمريكي الكبير»، وذلك بسبب المعطيات الكثيرة من أهمها الاتفاق الايراني – السعودي، وزيارة الرئيس بشار الأسد إلى روسيا وتوقيع اتفاقيات عسكرية وسياسية واقتصادية. هذا «الهروب الكبير» وارد بقوة خاصة أن التاريخ يسجل للولايات المتحدة هروبها في أكثر من مكان، فقد فعلتها من قبل في فيتنام عام ١٩٧٣، عندما سحبت قواتها لتسقط سايغون بأيدي الشيوعيين عام ١٩٧٥، ثم عاودت الكرّة مع اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ لتترك الشاه يتسول لجوءاً سياسياً رفضت منحه له ليعيش بمصر حتى وفاته، وأخيراً إنسحابها المذل من أفغانستان بعد التفاوض سراً مع طالبان.

وما دامت الدعاية الانتخابية بدأت فعلياً في الولايات المتحدة، فمن الطبيعي أن تكون عين كل رئيس أمريكي يتخذ قرار الحرب أو الإنسحاب على الناخب، ولا يعنيه مصير أتباعه وأدواته من القوى المحلية، وربما هذا ما يفسر حالة «الهدوء» التي تسيطر على دمشق وطهران وموسكو، فهذه الأطراف، تعرف تمام المعرفة، أنها ستكون في صدارة قائمة «الرابحين» عاجلاً أم آجلاً. في المقابل، فإن حلفاء واشنطن وأصدقاؤها، هم وحدهم من يتقلبون على جمر تقلبات سياستها الخارجية، وقراراتها المخيفة.

تحديات المشهد الإقليمي

يبالغ السفير الأمريكي جيمس جيفري، الذي تولى عدة مناصب في السلك الدبلوماسي خلال ٧ إدارات أمريكية، كان آخرها المبعوث الخاص في سورية، إن انسحاب القوات الأمريكية من سورية على غرار الانسحاب الأفغاني سيولد صدمة تزعزع الاستقرار بشكل أكبر. لكن على ما يبدو أن جيمس جيفري يغازل دولته العميقة، فالولايات المتحدة فشلت في أفغانستان، كما أنها فشلت في سورية لجهة اسقاط الدولة السورية، أما حجة محاربة «داعش» فهي الكذبة الكبيرة التي تقودها الولايات المتحدة للتذرع بالبقاء في سورية، رغم أن الجيش العربي السوري وحلفائه قضوا على معظم التنظيم الارهابي الذي ليس له وجود الآن سوى بالقرب من القاعدة الأمريكية غير الشرعية التي زارها رئيس الأركان الأمريكية المشتركة مارك ميلي.

من الواضح أن المبعوث الأمريكي يغمز إلى أن الانسحاب من سورية، وما سوف يصاحبه من توابع، سيعرض المصالح الإقليمية للولايات المتحدة للخطر، أي منح روسيا نطاقاً دبلوماسياً وعسكرياً أكبر لزيادة الضغوط على كل القوى المحتلة للأراضي السورية مثل «تركيا وإسرائيل» للانسحاب منها أيضاً، وبالتالي عدم منح النصر الاستراتيجي لـ روسيا. بمعنى آخر أنه في عصر يتسم بتزايد المنافسة الجيوستراتيجية، ترى الولايات المتحدة تجنب منح خصومها انتصارات استراتيجية لا داعي لها، وأن تجميد الوضع في سورية أمراً مثالياً، على حد وصف جيفري.

تياران من الاحتلال الأمريكي لـ سورية

يومياً تتناول الصحف الأمريكية موضوع الانسحاب من زوايا مختلفة، ويسود توجهان حول الوجود الأمريكي في سورية، الأول حاجج مطولا لمصلحة خروج الأمريكي من سورية، أما الثاني فكان مع بقاء القوات الأمريكية.

يستند التيار الأول في نظريته إلى أنه بعد ما يقرب من ثماني سنوات من وصول أولى القوات الأمريكية إلى سورية، حان الوقت لواشنطن لسحب قواتها، خاصةً أنه لم يعد الوجود العسكري الأمريكي في سورية إستراتيجياً ذو قيمة، بل إنه بات نقطة ضعف كما أنه ضمن معطيات الوضع الراهن في سورية يُضعف الموقف التفاوضي للولايات المتحدة فيما يتعلق بما يمكن الحصول عليه مقابل خروج الولايات المتحدة.

إن المهمة الرئيسية للوجود الأمريكي- حسب ادعائهم- في سورية كانت محاربة «داعش»، ولكن الأخيرة لم تعد لها وجود على الأرض، ما يعني أن نشاط ما يقرب من ٩٠٠ عنصر من الجيش الأمريكي المتمركز في سورية انخفض أيضاً بشكل كبير من ذروته، لذلك إن المقاربة الأمريكية يجب أن تكون الانسحاب بشكل ودي، وبالتنسيق لحد ما مع روسيا.

في المقابل، يمثل التيار الثاني في نظريته سياسة أمريكا تجاه سورية، وهو التيار الذي يريد استدامة الأزمة، لا لتنفيذ مشاريع أو تحقيق نتائج ملموسة لأمريكا في سورية، ولكن لتكون عقبة أمام مشاريع الآخرين، وعقبة أمام إحراز أي تقدم باتجاه الحل السياسي في سورية، الذي سيعيد توحيد سورية والسوريين، ويعيد سورية إلى وضع يمكّنها من استعادة دورها التاريخي في المنطقة، وهذا سيعني تهديداً مباشراً للمشروع الوحيد الباقي لأمريكا في المنطقة، أي المشروع الصهيوني.

هذا التيار يتماشى تماماً مع السياسية الأمريكية تجاه سورية، وضمن هذه السياسات كانت طريقة تعامل أمريكا مع «جبهة النصرة» الإرهابية وعملها معها، حيث كانت المقاربة الأمريكية «للنصرة» تصب في أهداف أمريكا في سورية، والتي تم تمرّيرها في عدة تصريحات ومقالات: «إن وظيفة التواجد العسكريٍ الأمريكي في سورية هي جعلها مستنقعاً للروس» ولاحقا: «إن الاستقرار في سورية والذي يجب الحفاظ عليه، هو من خلال الجمود، أي الاستمرار في ذات السياسات التي اتبعتها أمريكا في سورية، والحفاظ على الأمر الواقع المتأزم».

إنّ مجرد وجود نقاش علني حول احتمالات البقاء أو الانسحاب، يعكس ليس فقط الحقيقة العامة المعروفة حول وجود انقسام عام ضمن النخبة الأمريكية حول مجمل السياسات الخارجية لأمريكا، بل وأيضاً أنّ هنالك ما يوجد الآن على المحك في إطار تقرير السياسات الأمريكية بما يخص مجمل المنطقة العربية، وضمناً سورية.

ولكي تضع الأمور في سياقها، تنبغي الإشارة إلى أنّ النقاش وبالأحرى الصدام العلني، وعلى هذا المستوى، بين الآراء الداعية للبقاء في سورية، أو الخروج منها، قد ازداد في الأونة الأخيرة، بمعنى أن ظهور هذا النقاش العلني، يعني أنّ المسألة عادت مرة أخرى لتصبح موضع بحث جدي، ليس انطلاقاً من الانقسام الداخلي الأمريكي فحسب، بل وبطبيعة الحال انطلاقاً من الوضع الدولي المستجد بحدته ومخاطره.

لذلك تتسم المقالات الداعية للانسحاب، وتلك الداعية للبقاء بشحنة عالية من الغضب، إذ كيف يمكن لأي أحد أن يجرؤ على تقديم اقتراح كهذا «خروج القوات» وينسف كل ما عملت أمريكا على تحقيقه خلال العقد الماضي في سورية. بالتأكيد إن طرح فكرة انسحاب القوات الأمريكية من سورية ربما يمثل تياراً في أمريكا ينظر إلى الوجود العسكري الأمريكي في الخارج، وبالتحديد في سورية، أنه لم يعد ذا جدوى ولا يخدم المصالح الأمريكية، أو على الأقل أن مساوئه وخسائره باتت تفوق مزاياه ومكاسبه في إطار الصراع الدولي المحتدم.

لكن من الضروري الانتباه إلى أنّ ما يتفق عليه التياران، وما يمثّلانه، هو أنّ مسألة الوصول إلى حل سياسي وتغيير في سورية ليست فقط خارج قائمة الأولويات، بل هي وبشكل شبه معلن ضمن قائمة المحظورات التي تضر بالأمن القومي الأمريكي. إذ يجمع التياران على ضرورة إبقاء يد الكيان الإسرائيلي طليقة في تخريبها للمنطقة بأسرها، وسورية خاصة، ويجمعان على ضرورة إبقاء شكل من تقسيم الأمر الواقع في سورية، وهذه أهداف لا يمكن تحقيقها إذا انتقلت سورية نحو حل سياسي شامل على أساس القرار ٢٢٥٤.

استراتيجية الانسحاب الأميركى

عندما تولى الرئيس الأمريكي جو بايدن منصبه، كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه سورية منفصلة عن الواقع. قررت إدارة بايدن إعادة ضبط أهداف واشنطن، والقضاء على كل من الفكرة غير المستقرة قانونياً لتأمين منشآت النفط السورية والرغبة غير العملية في طرد جميع القوات الحليفة من سورية. قرر فريق بايدن أن الوقت قد حان لإعادة تركيز جهود الولايات المتحدة على المهمة الأصلية، وهي أيضاً باسم «داعش».

كان هذا التعديل مدفوعاً بالاعتراف بأنه على الرغم من سيطرة الميليشيات المدعومة من الولايات المتحدة على الجزيرة السورية، إلا أن النفوذ السياسي والدبلوماسيٍ للولايات المتحدة لا يزال محدوداً. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخيارات البديلة قاتمة، مثل استثمار المزيد من الموارد المالية والعسكرية بشكل كبير على أمل تأمين نتيجة سياسية غير محددة من غير المرجح أن تتغلب على التحدي الأساسي في سورية، وهو أن الدولة السورية انتصرت في الحرب. كما أن قرار سحب القوات الأمريكية من سورية بعد وقت قصير من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان سيكون مكلفاً سياسياً ويزيد من زعزعة الثقة الإقليمية في التزام الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط.

يبدو أن إدارة بايدن تتمسك بالأمل في أن الظروف ستتغير أو تتحسن وأن تسويةٍ تفاوضية أفضل أو الخروج من المنحدر سيصبح واضحاً. ومع ذلك ، فإن كل يوم يمر يزيد من المخاطر التي تتعرض لها القوات الأمريكية ويضعف موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بما يمكن الحصول عليه من روسيا مقابل رحيل الولايات المتحدة.

لقد أصبحت سورية على أبواب انفتاح عربي ودولي، ولم تعد «داعش» سبباً للقتال، فوفقاً لمشروع بيانات الأحداث وموقع النزاع المسلح، وهو مشروع غير ربحي لجمع البيانات وتحليلها ورسم خرائط الأزمات، إن نشاط «داعش» يسير في مسار تنازلي، وهو غير قادر إلى حد كبير على إجراء عمليات هجومية منسقة أو التخطيط لهجمات وتوجيهها في الخارج، وهذا يعني أن نشاط ما يقرب من ٩٠٠ عسكري أمريكي يتمركزون في سورية قد انخفض أيضاً. حتى مع انخفاض نشاط «داعش»، تتزايد المخاطر على القوات الأمريكية، حيث ينبع بعضها من العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة وروسيا، والتي عرّضت للخطر ما كان في السابق خط اتصال احترافي نسبياً بين القوات الأمريكية والروسية العاملة في سورية، وينبع بعضها الآخر من الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة على مواقع أمريكية في العراق وسورية.

منذ تدخل الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً في سورية، كانت هناك عدّة تحرّكات تحدد إطار الأهداف الاستراتيجية لتواجدها بغض النظر عن الاختلاف في آليات التنفيذ بين إدارت أوباما وترامب وبايدن، لكن الجميع أولوا اهتماماً رئيسياً بربط أهداف التواجد العسكري بحماية الأمن القومي الإسرائيلي، وكان ذلك هاجساً يسبق التدخل، حيث برزت مخاوف من أن يؤدي انسحاب القوات الأمريكية إلى التأثير سلباً على الأمن القومي لإسرائيل في ظل الظروف التي تمرّ بها المنطقة، خاصةً أنّ سلوك الولايات المتحدة في سورية كان يوحي بوجود ذلك على قائمة أهدافها.

في الحقيقية، تتبنى الولايات المتحدة منذ ولاية أوباما مقاربةً تقوم على تنفيذ انسحاب من منطقة الشرق الأوسط، مقابل تركيز استراتيجيتها وسياساتها نحو المحيط الهادئ، حيث تبرز هناك قوة الصين على المستوى الإقليمي والعالمي لا سيما من الناحيتين الأمنية والاقتصادية، ولم تتغير هذه المقاربة في عهد الرئيس ترامب، وفي عهد بايدن، بل زادت ترسخا.

ضبابية متعمدة

من الواضح أنّ الولايات المتحدة تتجه شيئاً فشيئاً لتخفيض التزاماتها في سورية، لتحقيق الانسحاب النهائي من المنطقة، لكنها تجادل على الآليّة الأنسب وتهيئة الظروف الملائمة لضمان مصالحها الاستراتيجية بعد وصول الرئيس الأمريكي جو بايدن للحكم، توقّع الكثيرون حدوث انفراج في السياسة الأمريكية في المنطقة ووضع استراتيجيات واضحة لملفات عدة، لكن إلى الآن لم تعلن الإدارة الأمريكية أية رؤية استراتيجية واضحة للملف السوري، وتكاد تكون غضّت الطرف عن الكثير من تفاصيله، وبالتالي فإنّه استناداً لتصريحات جميع المسؤولين المعنيين بالشأن السوري، وما يجري على أرض الواقع يتأكّد أنّ التواجد الأمريكي ليس طويلاً في سورية، وسيغادرونها، وهناك أكثر من سبب واضح بأنّ الأمريكان ليسوا متمسكين ببقائهم في سورية، وهو بطبيعة الحال مرتبط بالوضع السوري العام، فالانفتاح العربي على الدولة السورية وعلى رأسه دولة الإمارات العربية المتحدة يؤكد أن القبول الأمريكي له بصماته هنا.

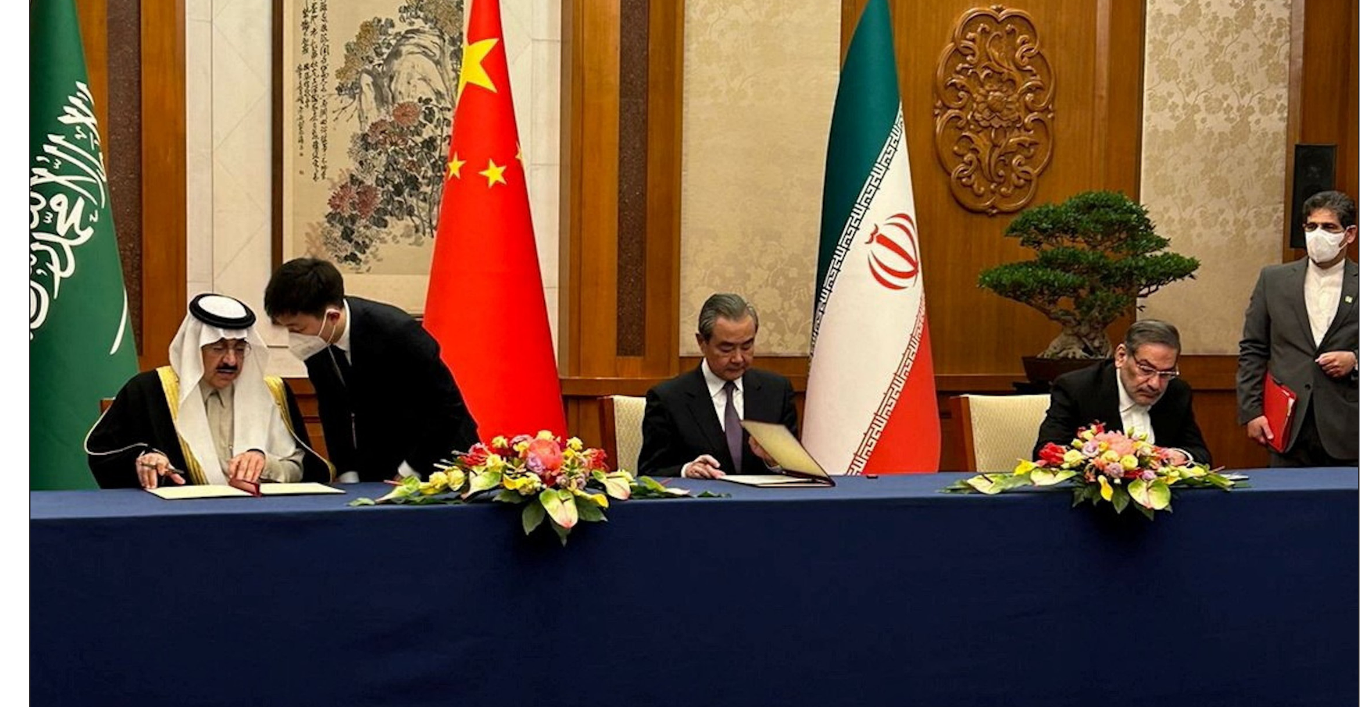
كما أن هناك سبب آخر، وهو إن تأجيل الانسحاب الأمريكي من سورية مرتبط بالشأن الأمريكي العام والضغط الذي شكّله انسحاب إدارة بايدن من أفغانستان وعودة طالبان إلى الحكم، لتتريّث الإدارة الأمريكية في الانسحاب من سورية على الأقل إلى ما بعد الانتخابات الأمريكية. من جهة أخرى إنّ موضوع الانسحاب الأمريكي مرتبط كذلك بنتائج المفاوضات الإيرانية النووية التي ستقابلها استراتيجية جديدة في المنطقة، كما أنّ التصعيد الروسي الغربي في أوكرانيا من الممكن أن تعكس التوافقات هناك على مستقبل الوجود الأمريكي في سورية.

من الواضح أن واشنطن تتجنب الإعلان الصريح عن موقفها من مستقبل الوجود العسكري لقواتها في سورية، لكن المعطيات تشكل دلالة شبه قاطعة بالنسبة للكثيرين نحو التخلص من الملف السوري، وتلزيمه بشكل تدريجي للروس، مقابل بعض الشروط التي تعمل أمريكا على ضمان تحققها قبل مغادرة الأراضي السورية.

صحيح أن المواقف الأمريكية مرتبكة، إلا أن الهدف منها في الواقع هو إرباك الآخرين، لجهة عدم وضوح هذا الموقف بشكل حاسم. هذه الضبابية عززتها مزيد من التصريحات والتحركات الأمريكية خلال الأيام الأخيرة الماضية، وهي أنشطة لا تعبر عن الكثير، بدلالة المستوى المنخفض للمسؤولين الأمريكيين الذين يقومون بها، وبالتالي فإن الانسحاب ناجز، لكن التوقيت يبقى هو النقطة التي لا يمكن حسمها.

اتفاق السعودية - إيران..





البعث الأسبوعية - عناية ناصر

يعتبر الاتفاق الذي تم أعلن عنه في بكين في العاشر من شهر آذار الحالي بشأن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، وإعادة فتح سفارتيهما بمثابة حدث تاريخي، وهو يذهب أبعد من مسألة العلاقات السعودية الإيرانية، حيث تشير وساطة الصين إلى أن العالم يشهد تحولاً عميقاً في الجغرافيا السياسية للقرن الحادي والعشرين. وقال البيان المشترك الصادر في بكين إن الاتفاق السعودي الإيراني جاء «استجابة للمبادرة النبيلة للرئيس شي جين بينغ»، و أعربت كلاً من السعودية وإيران عن «تقديرهما وامتنانهما» لشي جين بينغ، والحكومة الصينية «لاستضافة المحادثات ورعايتها، والجهود التي بذلتها من أجل إنجاحها».

لكن اللافت للنظر هو أن الولايات المتحدة، التي كانت تقليدياً القوة المهيمنة في سياسات غرب آسيا لما يقرب من ثمانية عقود، لم يكن لها أي تواجد في هذا المشهد. ومع ذلك، يتعلق الأمر بالمصالحة بين أكبر قوتين إقليميتين في منطقة الخليج، الأمر الذي يشير إلى انهيار هائل للدبلوماسية الأمريكية. وسيظل ذلك بمثابة علامة سوداء في إرث السياسة الخارجية للرئيس بايدن. ويرجع مثل هذا الفشل الكارثي إلى حد كبير إلى حماسته لفرض معتقداته المحافظة كعنصر مساعد للقوة العسكرية الأمريكية وإصرار بايدن المتكرر على أن مصير البشرية يتوقف على نتيجة الصراع الكوني بين الديمقراطية والاستبداد.

لقد أظهرت الصين أن غلو بايدن وهمي ويتعارض مع الحقائق، فإذا كان خطاب بايدن الأخلاقي غير المدروس قد أدى إلى نفور السعودية، فإن محاولاته لقمع إيران قوبلت بمقاومة كبيرة من طهران. وفي التحليل النهائي، دفع بايدن الرياض وطهران حرفياً للبحث عن قوى موازنة من شأنها أن تساعدهما على صد موقفه القمعي المتسلط.

يشكل استبعاد الولايات المتحدة المهين من مركز الصدارة لسياسات غرب آسيا «لحظة السويس» للقوة العظمى، على غرار الأزمة التي مرت بها المملكة المتحدة في عام ١٩٥٦، والتي أجبرت البريطانيين على الشعور بأن مشروعهم الإمبراطوري قد وصل إلى طريق مسدود، وأن الطريقة القديمة لفعل الأشياء، جعل الدول الأضعف تتماشى مع الالتزامات الظاهرية للقيادة العالمية ،لم تعد تعمل وستؤدي فقط إلى حسابات كارثية.

الجزء المذهل هنا هو قوة العقل المطلقة والموارد الفكرية، و«القوة الناعمة» التي استخدمتها الصين للتغلب على الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة التي لديها ما لا يقل عن ٣٠ قاعدة عسكرية في غرب آسيا، فقدت دفة القيادة. والأمر الملفت للاهتمام إصدار السعودية وإيران والصين اتفاقهما التاريخي في نفس اليوم الذي تم فيه انتخاب شي جين بينغ لولاية ثالثة كرئيس للصين.

إن الصين الجديدة في ظل قيادة شي جين بينغ تتبنى موقفاً يدافع عن مصالح الآخرين و لا تدعي أمجادها لنفسها. كما أنه لا توجد علامة على «متلازمة المملكة الوسطى» التي حذر منها المروجون الأمريكيون. على العكس من ذلك، قدمت الصين بالنسبة للجمهور العالمي- خاصة دول مثل الهند أو فيتنام أو البرازيل أو جنوب إفريقيا- مثالاً مفيداً لكيفية عمل عالم متعدد الأقطاب ديمقراطياً في المستقبل، وكيف يمكن إرساء دبلوماسية القوى العظمى على السياسات التصالحية والتوافقية والتجارة والاعتماد المتبادل وتعزيز نتيجة «الفوز للجميع».

ضمنياً في هذه الرسالة الضخمة الأخرى هي أن الصين كعامل توازن واستقرار عالمي، ولا يقتصر الأمر على منطقة آسيا والمحيط الهادئ وغرب آسيا فقط، إذ يشمل أيضاً إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وفي الواقع العالم غير الغربي بأكمله الذي يشكل الغالبية العظمى من المجتمع العالمي المعروف باسم الجنوب العالمي.

ما جلبه الوباء، وأزمة أوكرانيا إلى السطح هو الواقع الجيوسياسي الكامن الذي تراكم على مدى عقود من أن الجنوب العالمي يرفض سياسات المذهب التجاري الجديد التي اتبعها الغرب بزي «الأممية الليبرالية». في غضون ذلك، هناك إعادة ترتيب للقوى على المسرح العالمي مع الصين وروسيا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى. وهناك رسالة كبيرة عشية الإعلان التاريخي في بكين وراء هبوط وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان آل سعود فجأة في موسكو في «زيارة عمل»، وأجرى لقاء مع الخارج الوزير سيرغي لافروف الذي كان مسروراً للغاية.

بالطبع هناك دور تلعبه موسكو من خلال التنسيق مع بكين لبناء جسور بين الرياض وطهران، كما أن روسيا والصين ينسقان بنشاط تحركات سياستهما الخارجية، ومن المثير للاهتمام أنه في ٦ آذار، أجرى الرئيس بوتين محادثة هاتفية مع الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي.

يظهر هذا الاتفاق أن المزيد من المؤامرات الشيطانية التي تم وضعها في واشنطن، وتل أبيب لإنشاء تحالف مناهض لإيران في غرب آسيا لن تنجح أو تمرر. كما أنه ليس من الممكن أن تكون السعودية طرفاً في أي هجمات أمريكية- إسرائيلية على إيران، الأمر الذي يعزل «إسرائيل» بشدة في المنطقة، ويجعل الولايات المتحدة بلا أسنان من الناحية الموضوعية، فإن ذلك يبعثر الجهود المحمومة التي تبذلها إدارة بايدن مؤخراً لإقناع الرياض بالانضمام إلى اتفاقات «أبراهام».

كما يمكن القول إلى حد ما، ووفقاً لبعض الخبراء والمحللين، إلى أن الاتفاق السعودي الإيراني يشكل نموذجاً إيجابياً لقضايا النقاط الساخنة الإقليمية الأخرى، مثل تخفيف وتسوية الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، ويمكن للصين في المستقبل أن تلعب دوراً مهماً في بناء جسر للدول لحل القضايا الشائكة التي طال أمدها في الشرق الأوسط تماماً كما فعلت هذه المرة. وبالفعل، جاء في البيان المشترك الصادر في بكين أن الدول الثلاث، السعودية وإيران والصين أعربوا عن حرصهم على بذل كل الجهود من أجل تعزيز الأمن والسلم الإقليمي والدولي.

وفي ذات السياق سيكون للتقارب السعودي الإيراني بالتأكيد تداعيات إيجابية على الجهود الرامية إلى تسوية تفاوضية في اليمن وسورية، وكذلك على الوضع السياسي في لبنان. و كان البيان المشترك قد أكد أن السعودية وإيران تعتزمان إحياء الاتفاقية العامة لعام ١٩٩٨ للتعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار والتكنولوجيا والعلوم والثقافة والرياضة والشباب.

يمكن القول بشكل عام، لقد انهارت استراتيجية الضغط الأقصى لإدارة بايدن تجاه إيران وأصبحت عقوبات الغرب ضد إيران غير فعالة، كما تقلصت خيارات السياسة الأمريكية بشأن إيران.

يكمن الحد الأقصى للعقوبات الأمريكية في القيود المفروضة على تجارة النفط الإيرانية والوصول إلى البنوك الغربية، ومن المتصور أن ردة الفعل على وشك أن تبدأ مع بدء روسيا وإيران والسعودية - أكبر ثلاث دول منتجة للنفط و الغاز - في تسريع بحثها عن آليات دفع تتجاوز الدولار الأمريكي،حيث تناقش الصين بالفعل مثل هذا الترتيب مع السعودية وإيران. كما تحاول التعاملات التجارية والاقتصادية بين الصين وروسيا تجنب الدولار الأمريكي في مدفوعاتها.

من المفهوم جيداً أن أي تآكل كبير في مكانة الدولار باعتباره «عملة عالمية» لن يؤدي فقط إلى انهيار الاقتصاد الأمريكي، ولكنه سيشل أيضاً قدرة الولايات المتحدة على شن «حروب أبدية» في الخارج وفرض هيمنتها العالمية.

خلاصة القول هي أن المصالحة بين السعودية وإيران هي أيضاً مقدمة لتأسيسهم كأعضاء في «البريكس» في المستقبل القريب، ومن المؤكد أن هناك تفاهماً روسياً صينياً بشأن هذا الموضوع بالفعل، حيث إن عضوية «البريكس» للسعودية وإيران ستعيد بشكل جذري ديناميكية القوة في النظام الدولي.

«سيليكون فالي» .. أكبر عملية إفلاس

تشهدها الولايات المتحدة منذ ١٥ عاماً

البعث الأسبوعية- هيفاء علي

لم يستفق النظام المصرفي الأمريكي من الضربة الموجعة بانهيار بنك «سيليكون فالي» الذي أعلن إفلاسه، لتكون أكبر عملية إفلاس تشهدها الولايات المتحدة منذ ١٥ عاماً. وبهذا الافلاس يخيم شبح الأزمة العالمية لعام ٢٠٠٨ على الأجواء إزاء ما تعرض له هذا البنك العملاق الذي يحتل المرتبة السادسة عشر في قائمة أكبر البنوك الأمريكية بأصول تبلغ ٢٠٠ مليار دولار، صاحب الـ ١٧ فرعاً المنتشرة بولايتي كاليفورنيا وماساشوستس، وعشرات الفروع في كل من بريطانيا وكندا والهند والصين والدنمارك والسويد، هذا بجانب مئات الشركات الناشئة -لا سيما التكنولوجية -المتعاملة معه بشكل مباشر، وربما تكون الأكثر تأثراً بهذا الانهيار.

يرجع السبب الأول في الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٧ -٢٠٠٨ التي اشتعلت شرارتها الأولى في أمريكا، وانتقلت منها إلى أوروبا وآسيا والخليج والدول النامية المرتبط اقتصادها بالاقتصاد الأمريكي، التي تعد الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير سنة ١٩٢٩، إلى انهيار البنوك الأمريكية حين انهار ١٩ بنكاً بشكل متتالي، ما أدى في النهاية إلى تلك الكارثة التي ما زال القطاع المصرفي العالمي يعاني منها حتى اليوم.

شبح تلك الأزمة بدأ يحوم على الأجواء مع انهيار بنك «سيليكون فالي» وبنكين آخرين، فيما يذهب البعض إلى احتمالية أن تلتحق بهم بنوك أخرى تعاني من الأزمات ذاتها، وهو ما أنعش بورصة التحليل الاقتصادي.

وبحسب خبراء الاقتصاد الأمريكيين، كان سبب الانهيار المذهل هو الفساد والتهور المالي وضعف اتخاذ القرار، ومع ترديد خطة الإنقاذ المتحمسة للأثرياء في عام ٢٠٠٨، يطرحون السؤال التالي، إلى أي مدى سيستمر الأمريكيون في تحمل هذا الفساد؟.

إن انهيار بنك سيليكون فالي هو تتويجاً لسنوات عديدة من التهور المالي، وحقوق المساهمين وامتيازاتهم، واتخاذ القرارات السياسية الفاسدة، حيث يعد انهيار البنك ثاني أكبر فشل مصرفي في تاريخ الولايات المتحدة، والأسوأ منذ الأزمة المالية العالمية التي بدأت في الانخفاض في عام ٢٠٠٨. تأسس البنك في عام ١٩٨٣، المؤسسة المالية الرئيسية لغالبية الشركات الناشئة في عصر المال الرخيص، والذي كان من الممكن أن يكون أحد عوامل انهيارها. كان العقد الماضي مريحاً بشكل خاص، حيث كان بنك الاحتياطي الفيدرالي إيذاناً ببدء عصر أسعار الفائدة المتدنية للغاية بعد الركود العظيم، كما كان النمو البطيء والبطالة المرتفعة من الاهتمامات الرئيسية للنخبة السياسية والاقتصادية، وكان يُعتقد أن أسعار الفائدة المنخفضة ستُترجم إلى تكلفة أقل للاقتراض، مما يؤدي إلى مزيد من الاستثمار، وخلق المزيد من فرص العمل. ولكن سارت الأمور نحو الأسوأ في أعقاب جائحة فيروس كورونا التاجي، عندما تجاوز التضخم البطالة باعتباره الشاغل السياسي والاقتصادي السائد اليوم

بدأ الاحتياطي الفيدرالي في رفع أسعار الفائدة بسرعة، بمقدار ٤٥٠ نقطة أساس في العام الماضي وحده. هذه المرة، كانت الفكرة أنه من خلال الحد من الاستثمار وزيادة الإنفاق من قبل الشركات والمواطنين العاديين، فإن بنك الاحتياطي الفيدرالي سيضع قيوداً على نمو الأجور وإنفاق المستهلكين ويحد من التضخم، كما كان له أيضاً أثر جانبي يتمثل في إغلاق صنبور التدفق المستمر لرأس المال الاستثماري الذي أبقى الشركات الناشئة، حتى الشركات الخاسرة، بعيداً عن الغرق، مما تسبب في انكماش كبير في قطاع التكنولوجيا، ما أثر على البنك الذي واجه فجأة أزمة من المودعين المدعومين برأس مال مخاطر.

لكن أخطر عنصر في رفع أسعار الفائدة من جانب بنك الاحتياطي الفيدرالي بالنسبة إلى بنك «سيليكون فالي»، كان حقيقة أنه استثمر بكثافة في السندات الحكومية -التي تميل أسعارها إلى الانخفاض عندما ترتفع أسعار الفائدة والعكس صحيح -جزئياً لأنه لم يكن لديه الكثير لتشغيل المال الذي كان يدفعه له عملاؤه.

ووفقاً لـ آدم توز، المؤرخ البريطاني والأستاذ في جامعة كولومبيا، فقد كان هذا البنك يحصل على ما لا يقل عن مليار دولار لكل خمسة وعشرين نقطة أساس رفعها الاحتياطي الفيدرالي في الأسعار، دون استثمار أي شيء في صناديق التحوط لأسعار الفائدة، مما جعلها معرضة بشكل خاص لأجندة «باول» لمكافحة التضخم. الخسائر الناتجة تسببت في حالة من الذعر بين المودعين، والذعر سببه في جزء كبير منه شركة رأس المال الاستثماري العائدة ملكيتها للملياردير «بيتر ثيل»، التي اكتشفت أن مستثمريها يواجهون مشكلة في تحويل الأموال إلى حساباتها في بنك «سيليكون فالي»، فأمرهم بتحويلها إلى بنوك أخرى، وسحب جميع أموالهم تماماً. وفي نفس الوقت تقريباً، أصدرت نشرة إخبارية شهيرة لرأس المال الاستثماري تحذيراً بشأن المشاكل المالية التي يعاني منها البنك ما أثار مخاوف أكثر من مائتي مدير تنفيذي تقني سارعوا إلى سحب أموالهم، حيث أدى هذا السلوك إلى التدافع والتزاحم في البنك لسحب أموالهم دفعة واحدة مما أدى إلى انهياره.

ويحسب المؤرخ البريطاني، كان ذلك نتيجة لإلغاء دونالد ترامب والكونغرس الجمهوري لقانون «دود-فرانك» للإصلاح المالي في عام ٢٠١٨، بناءً على طلب شخصي من رئيس بنك «سيليكون فالي» قبل ثلاث سنوات مما فتح الباب أمام هذا النوع من الانهيار، كما أنفق البنك أيضاً أكثر من نصف مليون دولار على ممارسة الضغط على مدى تلك السنوات الثلاث، حيث وظف أعضاء سابقين في مجلس وزراء زعيم الأغلبية كأعضاء في مجلس النواب (والمتحدث الآن) كيفن مكارثي، الذي أيد بحماس هذا التراجع. بالطبع، الجمهوريون ليسوا وحدهم من يقع عليهم اللوم، فقد أيد سبعة عشر ديموقراطياً التشريع، وكان النائب بارني فرانك هو الذي أصر كثيراً على أنه لن يجعل حدوث أزمة مالية في المستقبل أكثر احتمالية.

في هذه الأثناء، قام رجال الأعمال الفرديون في بنك «سيليكون فالي»، و«ول ستريت» بتحويل أنفسهم بين عشية وضحاها إلى أجنحة راغبة في الدولة، مطالبين الحكومة بمساعدة المستثمرين الأثرياء الذين يخاطرون بتكبد خسائر جسيمة، مع العلم أن الحكومة الفيدرالية تؤمن فقط الودائع التي تصل إلى ٢٥٠٠٠٠ دولار، ما يعني أن أكثر من ٨٥٪ من ودائع بنك «سيلكون فالي» كانت غير مؤمنة.

عمليات الإنقاذ الشائنة والمكروهة لعام ٢٠٠٨ تختلف عن عمليات الانقاذ اليوم، لأن هذه المرة ليست البنوك التي يتم إنقاذها، وليس دافعي الضرائب هم الذين يدفعون الفاتورة، وإنما تتدخل الحكومة لضمان عدم خسارة المستثمرين الأثرياء والمديرين التنفيذيين سنتاً واحداً في هذه الكارثة، على الرغم من علمهم التام بأن ودائعهم كانت غير مؤمنة.

حتى صحيفة «وول ستريت جورنال» تسميها «إنقاذ بحكم الأمر الواقع»، أي هذا هو الظلم الواضح المرتبط بالثروة المتأصل في كل هذا. وبعد كل شيء، رأى المستثمرون مرة أخرى أن الحكومة الفيدرالية ستتدخل لإنقاذهم حتى لو كانت ودائعهم غير مؤمنة بغض النظر عن مدى عدم مسؤولية المؤسسة المالية التي كانوا يودعون أموالهم فيها، طالما كان هناك خوف من احتمال عدم الاستقرار المالي الأوسع نطاقاً في الأفق. وأخيرا يحذر المؤرخ البريطاني من خطر الكارثة الاقتصادية الأخرى التي يمكن أن تنجم عن تصميم بنك الاحتياطي الفيدرالي على محاربة التضخم عن طريق رفع أسعار الفائدة، اذ يعد بنك «سيليكون فالي» واحداً فقط من العديد من الكيانات التي يمكن أن تتحول إلى حالة من عدم الاستقرار مع استمرار البنك المركزي في خطته التي يقول الخبراء إنها ستؤدي إلى الركود.



عَوْدٌ على بدء.. البحار الخمسة منطلق للعالم

المتعدد الأقطاب.. والمدخل إقصاء الدولار من التعامل

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

لا شك أن العالم الآن يسير نحو نظام عالمي جديد متعدّد الأقطاب، وهذا السير طبعاً فرضته مجموعة من العوامل التي حدّدت بالمحصلة ضرورة التوجّه نحو هذا الحل، وذلك أن النظام العالمي السابق الأحادي القطب أفرز مجموعة من المشكلات، أهمّها تكريس نظريات الاستعمار والهيمنة على الشعوب التي ينبغي أنها تعيش حالياً في القرن الحادي والعشرين المشبع بالقوانين التي تتبجّح بحقوق الإنسان والحريات وغيرها من الأفكار التي تُعنى بضرورة تأمين العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين الشعوب.

وإذا كان النظام العالمي الأحادي قد شارف فعلاً على الأفول نتيجة مجموعة من الهزائم التي منيت بها الإمبريالية العالمية في مشاريعها حول العالم، وخاصة مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي فشل فشلاً ذريعاً في المنطقة وتبلورت معالم هزيمته الكبرى في سورية التي كان يُعلّق الغرب آمالاً كبيرة على الولوج من خلالها إلى استكمال السيطرة على المنطقة برمّتها، وبالتالي إخراج الصين وروسيا نهائياً من المنافسة على الشراكة الاقتصادية معها، فإن العملية الروسية الخاصة في أوكرانيا وضعت النظام الغربي بأكمله في واقع لا يُحسد عليه، وأطلقت رصاصة الرحمة على جميع المشاريع الغربية الاستعمارية، حيث كان يُفترض أن تتم هزيمة روسيا استراتيجياً هناك عبر مخطّط خاص لإدخالها في المستنقع الأوكراني، وتدميرها بالحرب الاقتصادية والعسكرية معاً فيما يسمّى الحرب الخاطفة.

غير أن الرياح جرت بما لا تشتهي سفن الغرب الأطلسي، فحرب العقوبات التي شنّها الغرب على روسيا على الرغم من عدم وجود مثيل لها تاريخياً في الحروب الاقتصادية، كانت بمنزلة القشة التي قصمت ظهر البعير الأطلسي، حيث أدّت فيما أدّت إلى مشكلات اقتصادية عالمية تتجاوز الآثار الآنية، فالغرب بدأ يقرّ بأن إطالة أمد الحرب هو استنزاف له بكل المقاييس حتى لو كان ذلك مفيداً لبعض الجهات كشركات السلاح والطاقة بشكل آني، وذلك أن الغرب لم يعُد يملك القدرة حالياً على إنتاج كميات هائلة من السلاح يضخّها إلى النظام الأوكراني، ومستودعات الذخيرة لديه شارفت على النفاد، فضلاً عن الضغط الاقتصادي الهائل الذي يمثله الوقوف الكامل خلف أوكرانيا، على اقتصادات الدول الغربية الأساسية التي بدأت تشعر بمرارة المشهد، وخاصة بعد المظاهرات العارمة التي اندلعت في كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، على خلفية رفض الاستمرار في استنزاف دافعي الضرائب في هذه البلاد على حساب خسارة محقّقة بدأت بوادرها في الظهور على الأرض مع تقدّم الجيش الروسي باتجاه وسط أوكرانيا، مع كل ما يعنيه ذلك من فشل عسكري كامل لأكبر حلف عسكري وسياسي واقتصادي غربي، بات مهدّداً بانفراط عقده حسب أكثر المحللين الغربيين المنصفين.

وبما أن هذه الحرب فضحت كثيراً من الأمور التي كانت غائبة عن أذهان كثير من دول العالم حول نيّات الدول الغربية في استكمال السيطرة على العالم ورفض صعود أيّ من القوى العالمية الجديدة، ليس فقط الصين وروسيا، وإنما أيضاً الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا وإيران وغيرها من الدول الصاعدة، وحتى تركيا، فإن ذلك فرض تلقائياً عودة هذه الدول إلى فكرة التشبيك فيما بينها، بل التحالف لمنع شمولها بالعقوبات الغربية التي لم تكن روسيا فقط مستهدفة من خلالها وإنما أيضاً كل من يتعامل معها، وهذه الدول في المقدّمة، ومن هنا لاحظنا رفضاً واضحاً من هذه الدول للعقوبات المفروضة على روسيا لأنها بالفعل تستهدف فيما تستهدف هذه الدول، وتفترض فعلاً الإبقاء على حلقة الهيمنة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم.

ولذلك بدأت بالفعل تتظهّر الأسباب الحقيقية للهجوم على المنطقة العربية تحت عنوان ما سمّي «الربيع العربي»، في المنطقة التي تعدّ مجالاً حيوياً لكل من روسيا والصين، وخاصة بعد ظهور مجموعة من المبادرات التي تؤكد ضرورة التشبيك بين دول الإقليم وكل من روسيا والصين، في مواجهة النزعة الغربية الرامية إلى إبقاء الهيمنة الأحادية على العالم، وعلى رأس هذه المبادرات كانت نظرية البحار الخمسة التي أطلقها السيد الرئيس بشار الأسد حيث بلور هذه الرؤية في إطار نظرية استراتيجية، بعدما واجه استحقاقات أكبر وأخطر في سياق هذا التموضع الحتمي لسورية في مواجهة المشاريع الاستعمارية.



وقد تمثل هذا الأمر في التصدّي لأقوى هجمة استعمارية عرفتها المنطقة لإعادة رسمها جيوسياسياً بما يخدم مصالح المشروع الصهيوأميركي بدأت باحتلال العراق، عبر مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي نبع من العقل التوسعي الغربي ذي الحمولة الفكرية المنتمية إلى الفكر الكولونيالي البريطاني في بداية القرن العشرين المؤطرة ضمن بنية قائمة على الاستعلائية الحضارية والمركزية الغربية، حيث تطوّر ضمن هذا النسق ليصل إلى ذروته كمفهوم إمبريالي يغذّي طموحات العقل الإمبراطوري الأميركي في عهد المحافظين الجدد، فأراد الدخول إلى هذا الشرق عبر خلفيات إثنية أو دينية أو مذهبية مجرّدة من أي رافد حضاري وصولاً إلى تفتيته وإدخاله في دوّامة من التناحر حتى لا يتمكّن من رفع رأسه مطلقاً.

وذلك طبعاً سيمهّد في طبيعة الحال لمرحلة الاشتباك عبر ما سمّي (الفوضى الخلاقة) التي تؤمّن سيطرة مطلقة للكيان الإسرائيلي الوظيفي الذي يصبح وجوده مبرراً، بل ضرورياً وسط كيانات طائفية متصارعة.

وبعيداً عن الاسترسال في هذا الجانب من الحديث الذي يمكن أن يستغرق الكثير من الصفحات، تلقّف العقل السوري بوادر انكفاء المشروع الأميركي الذي سيُحدث فراغاً استراتيجياً واضحاً على مستوى الإقليم، فأراد أن يُعدّ البديل لهذا المشروع، منطلقاً من حقيقة محورية سورية في هذا المشرق كقطب رائد لاستقلال القرار الاقتصادي والسياسي، متناقض بنيوياً مع المنظومة النيوليبرالية للمشروع الشرق أوسطي الأميركي، ومتموضع تاريخياً في نسق معاد للمشاريع الاستعمارية، منذ تقسيم سورية إلى أربعة كيانات وغرس الكيان الوظيفي المعادي لتطلعاتها في قلبها. وبالتالي كان استثمار العقل الاستراتيجي السوري كل المقوّمات الجيوسياسية والثقافية والحضارية لسورية في إطلاق مشروع «تشبيك البحار الخمسة»: البحر الأحمر والبحر الأبيض والبحر الأسود وبحر قزوين والخليج، سبباً رئيساً في الهجمة الصهيونية والغربية على سورية، حيث شعر الغرب بأن هناك من يحاول سحب البساط من تحته في هذه المنطقة، فكان التحالف الصهيوأميركي التكفيري، لمنع أيّ تطوّر مستقبلي يمكن أن يؤدّي إلى بناء نظام عالمي جديد متعدّد الأقطاب قائم على التعددية ورفض الهيمنة الأحادية للغرب الإمبريالي ومنظومته النيوليبرالية العولمية، وبالتالي جاء المشروع الغربي حاملاً لبذور الاشتباك التي ينبغي أن تحل محل التشبيك الطبيعي لمصالح دول المنطقة.

ولذلك ليس غريباً أن تكون هزيمة المشروع الأمريكي الصهيوني في سورية مقدّمة لهزيمة الغرب الجماعي في أوكرانيا، حيث ظهرت بشكل واضح بوادر الانسحاب الغربي من كثير من المناطق في العالم وحلول قوى أخرى كروسيا والصين محل هذه الدول، ولكن على أسس جديدة من التعاون الاقتصادي ونشر التنمية في المجتمعات بعيداً عن احتكار القطب الواحد للنفوذ والثروة، ومن هنا يستطيع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن يقول: إن خط أنابيب غاز «قوة سيبيريا» أصبح «صفقة القرن» من حيث السعة والحجم، بين روسيا والصين، إذ زادت إمدادات النفط والفحم الروسي إلى الصين بشكل كبير.

فالشراكة الاقتصادية الآن بين روسيا والصين على خلفية العدوان الغربي الواضح على الدولتين، شكّلت أنموذجاً جديداً للتعاون بين الدول في مواجهة النظام الغربي الذي يحتكر مناطق النفوذ لنفسه ويحاول جاهداً منع قيام أيّ دولة في العالم بالتمتع بثرواتها وإمكاناتها بعيداً عن سيطرته، وهذا طبعاً سيُغري العديد من دول العالم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية التي تتمتّع بثروات اقتصادية هائلة بالتشبيك مع الدولتين في جميع المجالات منعاً لسيطرة الغرب الاستعماري على رأس المال العالمي.

ولكن الأمر المهم الذي يميّز التعامل بين الدولتين هو اعتمادهما العملات المحلية في التعاملات البينية فيما بينهما، الأمر الذي سيقصي الدولار تدريجياً من التعاملات البينية بين دول العالم، وقد بدأ الكثير من دول العالم بالانضمام إلى هذه السياسة، وبالتالي فإن إقصاء الدولار من التعاملات ربّما يكون المدخل الرئيس لإعلان نظام عالمي جديد متعدّد الأقطاب.

الصين وروسيا..

الأبعاد القديمة المتجددة

البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد:

تتميز العلاقات الروسية الصينية بالثبات الكبير والترسخ الدائم لأسباب ومقومات عديدة تمتد تاريخياً من تحالف البلدين ووقوف روسيا مع الصين إبان احتلالها من اليابان، ووقوف موسكو مع القوى الشيوعية ضدّ القوى الرأسمالية والأمبريالية في صراعها لضمان وحدة واستقلال الصين، ودعمها في الوصول إلى التكنولوجيا النووية والعضوية الدائمة في مجلس الأمن، ورغم غياب البعد الفلسفي والإيديولوجي عن العلاقة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلا أننا نلحظ الآن عودة هذا البعد المستند إلى وحدة الجذور الاشتراكية والنظرة إلى جميع القضايا العالمية، على اعتبار أن الصين وروسيا أكبر جارتين، وهما شريكتان استراتيجيتان في التعاون الشامل، وقوتان عالميتان رائدتان، وعضوان دائمان في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ويتبعان سياسة مستقلة، ويعتبران العلاقات بينهما إحدى الأولويات الرئيسية للبلدين، ناهيك عن انعدام الخلافات بين البلدين، إضافة إلى قيام أمريكا والغرب بخلق واقع عالمي يتطلب إعادة الاصطفاف ضدّه بقوة تأكيداً على قيم السلام والعدالة وقيم القانون الدولي الإنساني، ناهيك عن الخطر المشترك الذي يتربص بالبلدين من قبل قوى حلف شمال الأطلسي التي تحاول إشعال الفتن والاستفزازات القصوى من المحيط الهندي إلى المحيط الهادئ كهدف إمبريالي أساسي، ما اقتضى تمتيناً أوسع وأعمق للعلاقات بين موسكو وبكين لقيادة جبهة موحدة ضدّ هذا الخطر.

إن الرئيس الصيني شي جين بينغ يحمل خلال زيارته الأخيرة إلى روسيا تأطيراً جديداً للعلاقات الثنائية، ورؤية مختلفة عما سبق تتطلب تمتين الشراكة الاقتصادية والتجارية والصناعية والتقنية الدقيقة وحتى الزراعية، بما يضمن مجابهة مشاريع الغرب وحروبه الناعمة والخشنة، التي يشنها ضدهما وضدّ أي دولة لا تتبع قيم الأطلسي الفاسدة.

لقد أكد الرئيس شي التزام الصين وروسيا بمفهوم الصداقة الدائمة والتعاون متبادل المنفعة، وقيام العلاقات الثنائية على مبادئ عدم الانحياز وعدم المواجهة وعدم استهداف طرف ثالث، حيث يدعم البلدان بعضهما البعض بقوة في السير على سبيل التنمية، ويؤسسان معياراً ينتج إطاراً جديداً في العلاقات بين الدول، التي تتميز بالاحترام المتبادل والتعاون.

كذلك تكشف الزيارة تنامي الأبعاد الاقتصادية والوطنية الثنائية، فبفضل الجهود المشتركة، بلغ حجم التبادل التجاري في عام ٢٠٢٢ مستوى قياسيا قدره ١٩٠ مليار دولار، وزاد بنسبة ١١٦ ٪، مع استمرار حجم الاستثمارات المتبادلة بين البلدين في النمو، ويُنفذ بنجاح عدد من مشاريع التعاون ذات الأهمية الاستراتيجية في مجال الطاقة والفضاء والطيران والنقل.

ويضاف إلى الأبعاد التي تكللها الزيارة، البعد الدولي الاستراتيجي للعلاقة بين موسكو وبكين باعتبارهما من القوى العظمى على مستوى العالم، الساعية لإحلال السلام عبر كبح جماح تمدد «الناتو» وإيقاف تدخلاته بالشؤون الداخلية للدول تحت أي ذرائع كانت، وعبر كسر حالة القطبية التي خلقتها الولايات المتحدة، واستبدالها بأقطاب متعددة ستتبلور وتتعاظم خلال عدة سنوات من الآن، بشكل يضمن قيماً إنسانية مختلفة عما سبق، وخاصة مع تنشيط دور القوتين الروسية والصينية في صنع السلام في أعقد مناطق العالم كمنطقة الشرق الأوسط، وتغير النظرة الدولية من القسم الأكبر من العالم إليهما حيث أخذت العديد من الدول بالابتعاد عن القطب الأمريكي الذي دأب على «شيطنة» روسيا والصين لتمرير مشاريعه في السيطرة على الدول، في وقت نلمس الدور الفعال للصين في السعي لإيجاد تسوية للحرب الأوكرانية التي أشعلها الغرب لاستنزاف روسيا والاقتصاد العالمي والإخلال بأمن الطاقة تحقيقاً لغاياته الدنيئة في امتصاص خيرات الشعوب لصالح جيوب تجار السلاح والنفط وغيرهم من محتكري الحبوب.

يزداد القلق الأمريكي والغربي تجاه تحالف هاتان القوتان، ويضاف إلى القلق السابق من تقدمهما العسكري ونموهما الاقتصادي الذي تم إعلانه في مناسبات سابقة ومنها الاستراتيجية الدفاعية لواشنطن المتلعثمة بين تصنيفهما كخطر فمرة يتم تحديد روسيا ومرة أخرى يتم اختيار الصين كخطر على الولايات المتحدة على المدى البعيد، وهذا مرده إلى فشل الإدارة الأمريكية في إدراك ديمومة وقوة تحالفهما ووحدة جبهتهما التي تشهد انضماماً سريعاً من قوى العالم إلى صالحها، إضافة إلى إنعزال رجال تلك الإدارة عن الواقع في تقدير سرعة المتغيرات الدولية وعدم مجاراتهم لها.

وعلى عكس ما يروجه الغرب المشدّق بالديمقراطية وحقوق الإنسان، فإن الصين وروسيا تتمسكان بالنظام العالمي المتمحور حول الأمم المتحدة، والقائم على القانون الدولي، فضلاً عن القواعد والمبادئ الأساسية للعلاقات الدولية المبنية على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه، وتضطلعان بالتنسيق والتفاعل الوثيقين في إطار المنظمة الدولية ومنظمة شنغهاي للتعاون، ومجموعة البريكس، ومجموعة العشرين، وغيرها من المنصات الدولية، وتبذلان جهوداً مشتركة لإضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية، كما يتعاملان على قدم المساواة وتحالفهما يشكل علاقات متطلعة إلى المستقبل ويمهد الأدوات والركائز لبناء عالم متجانس يشكل قاعدة لعلاقات دولية متطورة، وخاصة بعد السقوط المدوي لمشروع ما يسمى «الربيع العربي» أو مشروع باراك أوباما في الشرق الأوسط وتوابعه كالمشروع «الإبراهيمي الصهيوني» بانتظار سقوط بقية مشاريع التآمر وخاصة في منطقة آسيا الباسفيك وصولاً للإنهاء التام للنفوذ الأمريكي في هذا العالم.





غلاء فاحش وقدرة شرائية محدودة

ورقابة عاجزة في أسواق طرطوس!

البعث الأسبوعية - دارين حسن

لم يكن عدم توفر المواد أو انقطاعها هو العنوان الأبرز لبعض أسواق مناطق محافظة طرطوس وتحديداً في الدريكيش وصافيتا ومشتى الحلو، وإنما الغلاء الفاحش والمستفحل وارتفاع أسعار جميع المواد وبشكل كبير ولافت قبل قدوم الشهر الفضيل، فضلاً عن تذبذب الأسعار بين منطقة وأخرى ومحل وآخر، لا بل حتى بين شارع ومثيله بنفس الحي.

أما صالات السورية للتجارة فلم تسجل رضا لدى المواطنين من حيث قلة المواد المطروحة وتشابه أسعار بعضها قياسا بالأسواق، حسب المواطنين تأكيدات المستهلكين.









الشراء بالقطعة!

رأى أهالي المناطق المذكورة أن موجة غلاء فاحش تجتاح الأسواق بشكل عام ولا سيما قبل كل مناسبة وعند أي زيادة للرواتب، حيث باتت ثقافة شراء ما تحتاجه الأسرة بشكل كامل وكاف معدومة، فالمواطن يتدبر أمره بشراء القطعة أو الحبة أو الأوقية من الصنف المراد، وبالمقابل غابت أصناف كثيرة عن الموائد «المحرومة» بعد أن حلقت أسعارها كالبيض واللحوم بأنواعها والتمور والحليب ومشتقاته من ألبان وأجبان!

إنتاج محلي وسعر خيالي!

استهجن المواطنون ارتفاع أسعار الكثير من المنتجات، علما أنها إنتاج محلي، كالحشائش من البصل الأخضر والبقدونس والنعنع والبطاطا والملفوف والبصل، كذلك الحمضيات بأنواعها وأصنافها المختلفة «والقائمة تطول»!

غش شامل!

خلال لقاء بعض المواطنين في جولة لـ«البعث» أشارت أم هادي إلى أنها تصوم وعائلتها كل شهر رمضان من كل عام، لكن هذا العام مختلف لاختلاف الأسعار وارتفاعها الكبير، مبينة أن جسم الصائم يحتاج لعدة عناصر غذائية وهي غير متوفرة على الموائد، فلا العصائر موجودة، والتمر غائب، كما أن البيض واللبنة قد لا يسجلا حضورا على مائدة السحور!.

بالمقابل وجد أبو علي أن الشهر الفضيل فرصة للتقرب من الله، لا للغش ورفع الأسعار، إذ تحدث عن الغش الذي يمارسه التجار والبائعون طيلة العام لكنه يزداد «خبثا» في أيام الشهر المبارك، فالفروج ينقع بالماء لزيادة وزنه، كما أن مادة النشاء توضع بكثرة في اللبن عند تحويله للبنة حتى يكاد يختفي طعم اللبنة ونشعر أننا نتناول نشاء، إضافة إلى خلط الحليب بالماء لتحقيق وفر وربح لدى البائعين، والتمر يضاف لحباته سكر لكسب وزن زائد عند المبيع.

ويضيف أبو علي: لا ينتهي المشهد هنا، حيث توضع كرتونة مبللة بالماء أسفل فلينة الخضرة ولا سيما في أسواق الهال التي تبيع الفلينة كما هي لتجار المفرق، «والكل يغش بعضه»!

أين الرقابة؟

في ذات السياق أبدت السيدة هدى انزعاجا رافقه تساؤل: ألا توجد عناصر تموين. أين هي. وما دورها؟ مضيفة: لدينا عناصر من مجلس المدينة مكلفة بالمراقبة وشعبة تموين في كل منطقة، والحزب يتابع أحوال المواطنين، والصحافة تكتب.لكن أين النتائج على أرض الواقع؟

مطالبة برقابة أكبر ودور أوسع وأصدق لعناصر التموين على أرض الواقع، لا أن يكتفوا بتسجيل الضبوط وتسطير المخالفات!

وكون هدى من سكان صافيتا تساءلت عن مبرر وجود منفذ بيع بيض المائدة التابع لمنشأة دواجن طرطوس في منطقة عين حداد شرق صافيتا، يفتح ساعتين كل يوم ليبيع ما يتوفر لديه من أطباق للمعارف والأقارب، علماً أن الكمية قليلة ولا تلبي حاجة أبناء المنطقة!

تنظيم السوق الشعبي

في منطقة الدريكيش أعرب الأهالي عن ارتياحهم لتنظيم السوق الشعبي في المنطقة، فبعد أن كان القرويون يطرحون منتجاتهم على الرصيف وعلى الطريق المحاذي له، عمل مجلس المدينة على نقل تواجد الفلاحين ومنتجاتهم إلى ساحة وسط المدينة، ما شكل ارتياحا وتنظيما لدى الطرفين.

ارتفاع غير مبرر!

سجلت جولتنا في الأسواق ارتفاعا ملحوظا في الأسعار قبيل الشهر الفضيل، إذ أن سعر كغ البصل الفريك ٧٠٠٠ ليرة ، والبطاطا بين ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ ليرة للكغ، والبندورة بين ٢٠٠٠- ٣٠٠٠ ليرة للكغ، كما أن سعر كغ البصل الأخضر قارب الـ٥٠٠٠ ليرة، وربطة البقدونس ٧٠٠ ليرة وإن كانت بلدية فهي «مدللة» وسعرها ٨٠٠ ليرة!

تراجع الطلب!

طال ارتفاع الأسعار المنتجات البلدية أيضاً، حيث وصل سعر كغ الشنكليش إلى ٤٠ ألف ليرة والقريشة كذلك، وسعر كغ العسل وصل حد الخمسين ألف، ونصف ليتر من دبس الرمان ٢٠ ألف، والحلاوة ٢٥ ألف ليرة للعبوة وزن أقل من كغ، وسجل سعر كغ السمنة النباتية ١٩ ألف ليرة نوع «طيبة»، وليتر الزيت النباتي «الأسرة» ١٩ ألف وماركة زيت « الزهرة» ١٨ ألف لليتر، ووصل سعر كغ التمر إلى ١٢ ألف ليرة، وطبق البيض ٢٣ ألف ليرة حبة كبيرة، وسعر كغ الفروج الحي المنظف ٢٠ ألف ليرة.

كما نشير إلى أن سعر كغ لحم الخروف قارب حد الـ٧٥ ألف ليرة ولحم العجل يباع بنفس السعر كذلك!

وفي إحدى محال بيع السمك أشار البائع إلى أكثر الأنواع رغبة كالسكمبري الذي يباع الكغ منه بـ٣٠ ألف ليرة والغبص والقجاج بـ٣٥ ألف ليرة، لافتا إلى محدودية القدرة الشرائية وقلة الطلب على اللحوم عامة!

إجراءات روتينية!

في متابعة لواقع الأسواق وضبطها «المفترض» برر رئيس شعبة تموين الدريكيش علاء غانم أن أسباب ارتفاع أسعار الخضر والفواكه بالمنطقة كونها مستهلكة وتأتي إليها من أسواق الهال بطرطوس وصافيتا، كما أن ظروف الطقس تلعب دورا وأجور النقل وارتفاع سعر الصرف كذلك الأمر، وبين أن الشعبة سجلت منذ بداية العام حتى ١٥ آذار الحالي ٩٧ ضبطا، ٢٠ عينة مواد غذائية و٩ إغلاقات إدارية، وأن تلك الضبوط شملت عدم إعلان عن الأسعار وعدم حيازة فواتير والبيع بسعر زائد وتقاضي بدل أجور خدمات زائدة وحيازة مواد منتهية الصلاحية، كذلك عدم التقيد بأوقات العمل، وفيما يخص الأفران شملت الضبوط إنتاج خبز رديئ النوعية ونقص وزن!

وأقر غانم بالتلاعب الحاصل بالأسواق وتذبذب السعر والغلاء الكبير، وعليه تقوم الشعبة بتكثيف دورياتها والتشدد بالعقوبات ولا سيما للمواد الغذائية الأساسية، إذ يتم تنظيم الضبط للمخالفين، وبعضها تتم بها مصالحة، ومخالفات تحال للقضاء للبت بها.

من جهته بين رئيس مركز السورية للتجارة بصافيتا رمضان عبود أن سلل غذائية في مستودعات طرطوس ستطرح بداية شهر رمضان تتضمن مواد غذائية متنوعة، وأن الأسعار في الصالات أقل من السوق بنسبة ٢٠- ٣٠ ٪، وعزا عدم توفر اللحوم في الكثير من الصالات لحاجتها لبرادات، علما أن المراكز تطرح مواد مدعومة على البطاقة كالرز والسكر والبرغل والمتة والزيت التي وزعت وما زالت.

طقوس الاحتفال بعيد الأم غائبة

مع غلاء الظروف الاقتصادية والأسعار الجنونية للهدايا

البعث الأسبوعية - دعاء الرفاعي

في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والغلاء الكبير للأسعار لم تكن طقوس عيد الأم هذا العام مشابهة لما قبلها لاسيما بعدما سجّلت معظم الهدايا ارتفاعاً غير مسبوق للأسعار وبات الحصول حتى على «قالب الكيك» وباقة ورد وهدية للأم يتطلب دفع راتب بكامله.

هدية رمزية

لاشك أن ضعف القدرة الشرائية طال كافة الفئات حتى أن الأبناء باتوا «يهكلون» هم جلب الهدايا لوالدتهم مع ارتفاع أسعار كل شيء من ألبسة وأحذية، هذا ما أكدته الطالبة أنوار التي قالت إنها غير موظفة ولازالت في مرحلة الدراسة ولكن لم يمر عيد الأم هذا مرور الكرام وحيث جلبت هدية رمزية لوالدتها كما كان يفعل أخوتها المسافرون في كل عام.

عبئ مادي

لم يخف الشاب سوار قلقه من المصروف الكبير الذي ينتظره حين شراء الهدايا فهو حسب قوله لا يستطيع أن يهدي والدته شيئاً دون عمته المتزوجة والتي لم تنجب الأبناء، فهو يرى أن من واجبه تهنئتها بهذا اليوم من مبدأ جبر الخواطر، وهو معتاد على هذا التصرف منذ صغره ولا يستطيع تجاهلها أبداً.

أقل كلفة

تقول وعد أنها اتفقت مع أخوتها أن تشتري لوالدتهم هدية واحدة بعدما اعتادوا أن يقدم لها كل منهم هدية وأحيانا مجوهرات وهو الأمر الذي لم يعد بمقدورهم هذا العام ، وبذلك الخيار احتفلوا بالعيد بأقل كلفة ممكنة.

احتفلوا بصمت

ترى أم علي وهي أم لثلاثة أطفال أن هذه الطقوس لا تقدم ولا تؤخر في شيئ، فمن يعرف قيمة وعظمة اليوم لا يفكر بالاحتفال بأمه في يوم واحد من العام، وتقول: إن الاحتفال بالأم لا يحتاج إلى زينة وهدايا وأغان وقوالب من الحلوى، الأم تحتاج إلى الحنان والرعاية والحب والاحترام والتقدير طوال العام وعلى مدار الساعة، وتضيف أم علي أن احتفلوا بأمهاتكم في صمت، وراعوا الأيتام وكل من فقد أمه، ولا تنسوا أمهاتكم اللاتي ربتكم ولم تنجبكم، أسعدوا وافرحوا كل امرأة لها دور في حياتكم.

الأم المتوفية حاضرة

تجد السيدة أم خالد نفسها صباح كل عيد أم أمام قبر والدتها المتوفاة، فهي لا تملك بذكرى رحيلها ويوم عيدها إلا أن تقف أمام قبرها وهي تحت الثرى لتترحم وتضع إكليلا من الزهور لها وقراءة الفاتحة على روحها الطاهرة.

الذهب من المستحيلات

قبل العام ٢٠٢٠ لم يكن أبناء محافظة درعا ليحتاروا بهدية عيد الأم، فمحال الصاغة منتشرة وكان خاتم أو طوق أو أي قطعة ذهب من الاختيارات الواسعة أمامهم وأهمها، ولكن هذا العام اختلف الواقع جذرياً عن الأعوام السابقة بسبب الارتفاع الجنوني في أسعار الذهب وهذا ما أكده أحد الصاغة بقوله: إن حركة البيع لم تتراجع فقط إنّما أصبحت معدومة، وبعدما كنت أبيع خلال فترة عيد الأم ما يزيد عن ٣٠ هدية لم يفكر أحد هذا العام بشراء الذهب، ويعزو صاحب المحل السبب إلى الوضع الاقتصادي الذي يعاني منه السوريون بحيث لم يعد بمقدرتهم شراء الذهب والمجوهرات، إضافة إلى ارتفاع سعره عالمياً بحيث بات حتى من يملك المال لا يشتريه ويستعيض عنه بهدايا أخرى أرخص ثمناً.

ركود أسواق

وبدوره بين مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور يحيى العبد الله أن سبب ركود أسواق هدايا عيد الأم، هي الالتزامات الكثيرة على المواطن العادي، وأن هناك اهتمامات أولية يتطلبها المنزل السوري بعيدا عن هدايا الأعياد، كذلك ارتفاع الأسعار الجنوني، ودخول شهر رمضان المبارك، موضحاً أن دوريات الرقابة التموينية مستمرة وتكثف من جولاتها خلال فترة الأعياد والمناسبات الخاصة ومنها عيد الأم، كما تعمل على تنظيم الضبوط اللازمة في حال عدم وجود فواتير نظامية أو عدم إعلان وإبراز الأسعار على واجهات المحال التجارية.

حركة بيع ضعيفة

وقالت سحر البردان صاحبة أحد محال الملابس بمنطقة السبيل: إن حالة البيع والشراء في آذار تزداد بشكل كبير عن أي شهر آخر، نظراً لوجود تخفيضات نتيجة العروض؛ ومحاولة التجار التخلص من معظم الألبسة الشتوية واستبدالها بالموسم الصيفي حيث تصل التخفيضات إلى ٣٠٪ من السعر الأصلي، موضحة أن العروض تتنوع ما بين شراء قطعة والثانية بنصف الثمن أو قطعتين بسعر مخفض، وهو ما يلبي رغبة من يريد شراء الهدايا لعيد الأم، فالزبون بهذا الشكل يستطيع على سبيل المثال شراء واحدة لوالدته وأخرى لوالدة زوجته وبسعر مناسب، مضيفة أن نسبة البيع كانت ضعيفة مع بداية موسم الصيف، مقارنة بالمواسم الماضية التي شهدت هي الأخرى ضعف الإقبال والشراء رغم كثرة العروض ويعود ذلك إلى ضعف القدرة الشرائية للمواطنين.

حركة بيع خجولة

وخلال جولة على سوقي الشهداء والسبيل الذين يشتهران بمتاجر الهدايا بدت الحركة الشرائية متواضعة برغم حرص التجار على تزيين واجهات المحال لجذب الزبائن الذين توجهوا لشراء الهدايا البخسة الثمن مما أوقع التجار بإحباط بعدما كانوا يعولون على هذه المناسبة لتحسين أوضاعهم

وفي هذا السياق قال أبو جود صاحب متجر هدايا متنوعة في السوق: إن حركة المواطنين بدت جامدة ولا تشير لمناسبة هامة كانت تعني لهم الكثير في الماضي القريب فغالبية الزبائن بحثوا عن هدايا بأسعار لا تتجاوز ١٠ آلاف إلى ٢٥ ألف فقط وهو مبلغ لا يشتري أي هدية ذات قيمة وجودة عالية.

وأضاف أبو جود، كنا نعول بهذه المناسبة على طلاب المدارس الذين كانوا يتجهوا بكثافة وعلى شكل مجموعات لشراء هدايا لأمهاتهم لكن يبدو أن الوضع الاقتصادي الكارثي في البلاد غير الأحوال وألغى الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية.

تبقى القيمة المعنوية التي يتمتع بها الاحتفاء بهذا اليوم أكبر من القيمة المادية والعينية التي يقدمها الأبناء لوالدتهم، ولاشك أن «لمة» العائلة واجتماع الأبناء مع الأحفاد على طاولة واحدة هو العيد الحقيقي لتلك الأم، ولكن الظروف القاسية التي يعيشها السوريون اليوم جعلت هذا الشيء حلما بعيد المنال بعد سفر وهجرة الآلاف من الشباب واغترابهم عن منازلهم وأهلهم، فغربة فلذات قلوبهم أفقدت عيد الأم البهجة والفرح، والهدية الأعز على قلب أي أم اليوم رؤية أولادها قربها ليطبعوا القبلات الحارة على وجنتيها.



ليست مقياسا.. الشكليات والمظاهر تضلل الحقيقة
وتتحيز للأحكام الخاطئة والفرز الاجتماعي



البعث الأسبوعية

في مجتمع تتأثر فيه نظرة الأفراد إلى نظرائهم بالشكليات والمظاهر باتت الأحكام المسبقة داء اجتماعيا يعتمد على الإيحاءات النفسية المخادعة التي يتأثر بها الكثيرون ويتصرفون مع بعضهم بالاعتماد عليها فيسلبون الجوهر حقه ويكتفون بالمعرفة السطحية التي تفرز المجتمع فرزا مشوها، تعتقد سهى الطالبة في كلية الاقتصاد أن المظهر الخارجي يقدم إلى حد ما نظرة أولية عن الشخص، وتستشهد برأيها هذا من طلاب في الجامعة وطريقة ارتدائهم للملابس أو الهيئة والمظهر الذي يبدون عليه، وأثناء حديثها تشير إلى أحد الطلاب الذين يرتدون نظارة سميكة ويتمتعون بشعر كثيف وتقول: ربما يكون ذلك الشاب طالبا للفلسفة أو الفنون الجميلة فهيئته العامه وشعره "المنكوش" وحركاته يوحيان بذلك، تماما مثلما نعتقد أن من يصفف شعره بطريقة كلاسيكية ويرتدي نظارات طبية ويمسك بالكتب دائما ويتمتع بشخصية خجولة وهادئة هو طالب حقوق أو طالب طب أو ربما هندسة، لكن بالتأكيد فالحقيقة قد تكون مخالفة لكل هذه التوقعات لذلك يتوجب علينا الحذر دائما قبل الحكم على الآخرين، بدوره يرى موسى طالب كلية العلوم الطبيعية أن الحكم على الآخرين بمعرفة سطحية، أمر فيه الكثير من الظلم بحقهم وبحق أنفسنا، إذ يحدث كثيرا أن نتقابل مع أشخاص لا نعرفهم، فنعتقد للوهلة الأولى أنهم متكبرون ومتعجرفون، ولكن عندما نقترب منهم ونتعرف إليهم عن قرب، نجدهم أشخاص طيبين يتمتعون بطباع حميدة لم نلاحظها في البداية لسرعة حكمنا عليهم، ويضيف لا يمكنني أن أحكم على الآخر بمجرد النظرة أو من خلال تصرف فردي بدر منه، لأن المظاهر خادعة ومعدن الناس لا يمكن الكشف عنه من النظرة الأولى أو من خلال معرفة لم تستغرق سوى أيام معدودة، ويشير إلى أن البعض يحكم على الآخرين من خلال آراء وتعليقات أصدقائهم لا من خلال قناعة شخصية، وهذا أيضاً فيه من الندم ما يشعر الإنسان بالظلم.

انطباعات مسبقة

ومن الملفت أن الانطباعات المسبقة عن الآخرين والتسرع في الحكم عليهم قد يؤدي لنتائج سلبية غير متوقعة، وكثيرة هي الأمثلة والقصص التي يمكن الحديث عنها في هذا الجانب كقصة عبد المنعم وهو معلم في إحدى مدارس الثانوية العامة وكان يتحدث عن طالب من طلابه اعتقد دائما أنه طالب مقصر وكسول ولم يكن يتردد في توبيخه دائما أو الحديث عن فشله حتى كانت نتائج الامتحانات المفاجئة والتي أثبتت تفوق الطالب ونظرة المدرس الخاطئة، فالشاب كان يدرس ويجتهد بصمت دون أي اهتمام لنظرة الآخرين وآرائهم المسبقة عن رأيهم في قدرته على التفوق من عدمها، أما أبو سومر وهو سائق تكسي فيتحدث عن قصة مشابهة خدع من خلالها بالمظاهر من قبل ثلاثة أطفال ولدين وفتاة حين تمكنوا من إقناعه أنهم يتامى وفقراء ولا يمتلكون أجرة التوصيلة لمنزلهم الذي ضلوا في العودة عنه، ويكمل تعاطفت كثيرا مع الأطفال ومظهرهم المثير للشفقة واعتقدت أنها مسألة إنسانية وفيها من الخير الكثير، لكن صدمتي كانت كبيرة حين شاهدت هؤلاء الأطفال بلباس وهيئة مختلفة تماما في أحد المطاعم برفقة والدتهم التي ادعوا وفاتها، ويقول لولا تعاملي بإنسانية وحكمي المتسرع على هؤلاء الأطفال من خلال ملابسهم وحديثهم لما مرت عليّ تلك الحيلة.

وحدة مركبة

تؤكد الباحثة الاجتماعية نهلة عبد الباقي أن هناك عوامل مختلفة تؤثر في تكوين الانطباعات المبدئية لدينا عن الآخر فالإنسان يتألف من وحدة مركبة تتداخل في تشكيلها مجموعة من العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية، وبشكل عام هناك بعض الأمور التي تحدد حكمنا على الأشخاص من النظرة الأولى أو اللقاء الأول كالشكل الخارجي، وملامح الوجه، ونظرات العيون، والتصرفات، والوضع المادي والاجتماعي إلى جانب دور طبيعة الصوت ودرجته، وطريقة اللبس التي تشير إلى شخصية الإنسان واهتماماته وتترك انطباعاً عن علاقته وارتباطه بالترتيب والأناقة، فيكون سبباً بالشعور بأنه قريب إليك أو بعيد، لكن التأثر بهذه الشكليات والاعتماد عليها في تكوين حكم مسبق هو الخطأ الشائع الذي يقع به معظم أفراد المجتمع وهو نتيجة تكوين اجتماعي هش أو سلوكيات بات متعارفا عليها في المجتمع، كأن نرى مثلا أن صاحب الهندام الأنيق هو محط اهتمام وترحيب في المجتمع بعكس صاحب اللباس المتواضع لذا فإن تكرار مثل هذه الصور في المجتمع يجعلنا باللاشعور نتبناها في حال ضعف الثقافة فتكون طريقة خاطئة للحكم على الآخرين يترتب عليها نتائج اجتماعية خطيرة وسلبية في المجتمع.

أحكام ظالمة

وتؤكد عبد الباقي أن معظم الأشخاص الذين يتبنون الأحكام المسبقة هم أفراد عجولين ومتسرعين ومتأثرين بالمظاهر أو أحاديث الناس، وتكون نتيجة هذه العجلة من قبلهم تقديم أحكام ظالمة تفتقر إلى الأدلة القاطعة، وتعتمد على كلام الآخرين مما يدخل في باب الغيبة والبهتان، وهي تدل أيضا على حماقة مصدرها، أو خبثه وقصده السوء في من حكم عليه، وتضيف مؤكدة: إن الحكم على أي شخص من النظرة الأولى أو بمجرد مقابلة عابرة خطأ يجب علينا تجنبه، والدليل أننا نبني في بعض الأحيان صوراً مثالية لشخص ما وعند أول امتحان له نصاب بصدمة، وهذه النتيجة الطبيعية للحكم المتسرع، مؤكدة أن الوسيلة الوحيدة لتجنب دفع ضريبة الحكم على الآخر من النظرة الأولى هي التروي وإعطاء الوقت دائما واختبار الأشخاص في مواقف متعددة وتختم قائلة: إن الحكم السليم على الآخرين يمكن الاعتماد عليه بعد فترة طويلة من الصداقة أو المعرفة بمواقفها المختلفة يمكن من خلالها الحكم على أي شخص بنسبة نهائية.

برسم رفع سعره قريبا.. تجار زيت الزيتون في بيت الفلاح.. والزيت النباتي المهرب في رفوف المحال

البعث الأسبوعية- ميس بركات

على الرغم من توّسم المواطنون بموسم جني الزيتون كل الخير، إلّا أن السفن لم تجري كما اشتهت موائدهم هذا العام، إذ لم ينخفض سعر اللتر منه حتى عند عصره عن الخمس عشرة ألف ليرة، مواصلاً ارتفاعه مع كل شهر ليصل اليوم إلى مرحلة «التخبأة» من قبل تجار الزيت بانتظار تحليق سعره في الأشهر القادمة بشكل مفاجئ، لاسيّما مع تأكيد أهالي القرى الساحلية مرور سيارات التجار خلال هذا الشهر على منازل الفلاحين وشراء المخزّن لديهم بكميات كبيرة وبسعر لم يتجاوز الـ«٣٠٠» ألف للتنكة الواحدة.

استغلال أزمات

ولم يكن مرور التجار في هذا الشهر بمحض الصدفة خاصّة وأن فلاحو القرى خرجوا من برد الشتاء وجوعه «بجيبة مبخوشة» وبكثير من ديون شراء الحطب والمازوت وغيرها من فواتير الشتاء الثقيلة، ليأتي دور مستغلي الأزمات بشراء مخزون الفقراء بأبخس الأسعار وطرحها لاحقاً بأضعاف مضاعفة دون أدنى شعور بالمسؤولية وسط غياب رادع حقيقي يلجم سياسيتهم التي حفظها المواطن غيباً واتجّه إلى حلول ترقيعية لموائده بشراء زيت بلدهم بالقطارة خاصّة وأن الاستعاضة بزيت دوار الشمس لم يرد في قائمة الحلول البديلة كونه هو الآخر خارج نطاق تغطية الراتب الشهري.

زيوت مهربة

ومع اقتراب شهر رمضان بدأت عروض السلع والمواد الغذائية تُطرح في الأسواق بتخفيضات وهمية لا تغن ولا تسمن من جوع، وأتت في قائمة هذه العروض الزيوت النباتية التي لم ينخفض سعر اللتر منها في المحال التجارية العادية عن الـ١٨-١٩ ألف، في حين تصدّرت عروض الزيوت النباتية التركية قائمة هذه العروض في المحال وعلى صفحات التواصل الاجتماعي ببيع عبوات تحوي خمسة لتربسعرتراوح بين الـ ٧٥-٨٠ ألف ليرة، على عين حماية المستهلك ودورياتها المكثّفة –على ذمتها- هذه الأيام، وعلى الرغم من غياب الرقابة على دخول الكثير من السلع المهربّة واصطفافها في رفوف المحال في وضح النهار إلّا أن ذلك كان يصبّ في مصلحة المواطن كون السعر الرخيص هو هدفه المنشود بغض النظر عن مصدر السلع، خاصّة مع خذلان الجهات المعنية بحماية سلعه له وعدم قدرتها على توفير السلع الغذائية بأسعار مقبولة، ليأتي الحل بقرار السماح باستيراد مادة بذور دوارالشمس بهدف العصر لكل المنشآت الصناعية القائمة، لاسيّما وأن الكميات المنتجة محلياً من بذور دوار الشمس قليلة وغيركافية لحاجة السوق المحلية بالتالي سيشكل هذا القرار قيمة مضافة من ناحية حجم الإنتاج.

غياب الرؤية

وفي انتظار صدور قرار آخر يصب في مصلحة زراعتنا المحلية من الزيتون وإنتاجنا الوفير من زيته البعيد عن موائد السوريين منذ سنوات كان لخبراء التنمية رأيهم في قرار استيراد بذور دوار الشمس من جهة وشراء التجار لكميات زيت الزيتون وتخزينه لرفع سعره لاحقاً من جهة أخرى، ليؤكد الخبير التنموي أكرم عفيف أن قرار استيراد بذور عباد الشمس لا يختلف عن قرار استيراد أي منتج زراعي محلي، فنتيجة خسائر فلاحي هذه الزراعة وبيع البذور بسعر قليل أحجموا عن زراعته لنصل اليوم إلى استيراده مثلما وصلنا إليه باستيراد البصل الذي باعه الفلاح بـ٣٠٠ ليرة سورية في حين وصل سعره إلى ١٥ ألف ليرة ومن ثم كان الحل باستيراده وتوزيعه على البطاقة الذكية، وهذا يؤكد ما يتحدث عنه خبراء الزراعة بعدم امتلاكنا سياسة زراعية صحيحة.

أما فيما إذا كان استيراد البذور سيخفض سعر الزيت النباتي أكد عفيف أن هذا الأمر يعود إلى المستورد الذي يحدد دوماً السعر المناسب له، مشيراً إلى أن أحد أسباب ارتفاع سعر زيت الزيتون هو منافسته لسعر الزيت المهدرج، إذ تجاوز اليوم سعر تنكة زيت الزيتون الـ٤٠٠ ألف أي بما يعادل ٢٠ ألف للتر الواحد وهو سعر عادي مقارنة بسعر الزيت النباتي، وألقى الخبير التنموي اللوم الأكبر على مؤسسة التدخل الإيجابي والتي كان من المفترض بها استجرار زيت الزيتون في موسمه من أراضي الفلاحين بسعر لا يتجاوز ٢٣٠ ألف للتنكة الواحدة، ومن ثم طرحها في صالاتها بسعر ١٥ ألف لليتر الواحد، لكنّ هذا الحل كان غائباً كالعادة عن استيرتيجيتها التي حولتها من مؤسسة تدخل إيجابي إلى تاجر يكسر ظهر المنتجين والمستهلكين معاً.

لعبة المضاربة

في المقابل وجد الخبير الاقتصادي عامر ديب أن قرار السماح باستيراد البذور أتى نتيجة عدم وجود إنتاج كافي من المادة محلياً، لافتاً إلى أن القرار سينعكس إيجاباً على سعر المنتج في حال تم استكماله بمنح تراخيص للمعامل التي تعصر هذه المادة وتعبئها بعبوات متسائلاً فيما إذا كان استيراده سيكون خارج المنصة أم لا، وفيما يتعلق بارتفاع سعر زيت الزيتون حالياً أكد ديب أن سعر هذه المادة دخل بلعبة المضاربة مشيراً إلى أن سعر اللتر منه يجب أن يكون أقل من سعر زيت النباتي ب٣٠٪، لافتاً إلى أن الفلاح لا يستفيد من موسمه كما يستفيد التاجر أو المعصرة، فالخلل اليوم يتضح ببحث الجميع عن الربح السريع ببيع السلعة الذي يؤدي حتماً إلى التضخم بباقي السلع، أي أن الربح القليل الذي يحصل عليه الفلاح من منتجه سيخسره حتماً بالتضخم الحاصل بجميع السلع.

حق الأم؟!

بشير فرزان

منذ سنوات طويلةأشعلت الجهات المعنية شعلة الأمل لدى الأمهات السوريات المتزوجات من غيرالسوري والحالمات بمنح الجنسية لأبنائهن من خلال بعض الخطوات التي تمت في مشروع تعديل قانون الجنسية وتقديم مسودة مشروع من قبل الاتحاد النسائي آنذاك إلاأنهاعادت وانطفأت في مضمار اللجان المختلفة وغياب القرارالمأمول الذي سيحول مستقبل الكثيرين من حالة التأرجح على حبال الهوى إلى حقيقة تتيح لهم فرصة الحصول على الهوية الوطنية السورية .

ومع مرور الشهور تزداد نبضات القلوب وخفقاتها بانتظار القرار الحاسم والعادل الذي سيعالج أوضاع أبناء الأم السورية الذين تزداد ظروفهم وحياتهم تعقيداً حيث يعانون من الغربة في بلدهم كما قالوا لنا بعد أن بات تجديد أوراق الإقامة في كل عام مصدر إزعاج لهم ويوقعهم في الكثير من المشكلات وخاصة في هذه الظروف الصعبة.

وللتوضيح فأن اكتساب الجنسية بشكل عام يتم إما على أسس أصيلة ثابتة كحق الدم»والشائع دولياً أن حق الدم هو النسب من الأب فمتى ثبت نسب الفرد من أبيه ثبت له أيضاً حق التمتع بجنسيته، وحق الإقليم» ويقصد به حق الفرد الذي يولد على إقليم دولة معينة باكتساب جنسيتها أبويه أو على أسس ثانوية(كالتجنس والزواج وتبدل السيادة والإقامة اللاحقة للميلاد)وفي بلدنا يتم تغليب حق الدم على حق الإقليم في بناء الجنسية العربية السورية فأخذ المشرع بحق الدم بصفة أساسية واستند بصورة ثانوية إلى حق الإقليم وبذلك حرمت الأم السورية من حق منح جنسيتها لأبنائها و قد يكون لدى الجهات المعنية مايبرر عدم تسرعها في منح الجنسية بشكل جماعي لأبناء السوريات المتزوجات من غير السوري إلا أن تحقيق أمال الأمهات السوريات وزرع السكينة والاستقرار في حياة أبنائهن الذين ارتسمت في عروق دمهم الخارطة السورية وتدفق في شرايينهم عشق الانتماء والاعتزاز لهذا البلد يشكل أيضاً في هذه المرحلة خطوة متقدمة نحو المستقبل وبداية لمرحلة تشريعية جديدة ناظمة لحياة الناس وحاضنة لتطلعات وأمال الجميع .

فهل تتلاشى أمال الأمهات وتتبخر في غياب قرار الجهات المعنية التي لانشكك في مصداقيتها وحرصها على تحقيق هذا الحلم دون المساس بالمصلحة الوطنية أم سيعمل الجميع في الفترة القريبة القادمة على وضع أوسمة المواطنة السورية على بطاقات أبنائهن الشخصية في اقرب وقت بعد انتظار طويل يعود لعشرات السنين ؟!.

أسواق رمضان.. من يطفىء لهيب أسعارها؟

حركة تصاعدية معيارها الجشع والاستغلال..و"حماية المستهلك" تكثف دورياتها وتؤكد تعاطيها بحزم مع أية مخالفة!

البعث الأسبوعية ـ معن الغادري

اعتدنا في مثل هذه الأيام التي تسبق شهر رمضان المبارك من كل عام على تأكيدات من المسؤولين في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتخفيض الأسعار. لكنها في حقيقة الأمر لا تتوافق مع الواقع الحقيقي للأسواق المنفلتة وغير المراقبة والتي تشهد فوضى عارمة وارتفاعاً حاداً في الأسعار بين لحظة وأخرى، دون أي رادع أخلاقي أو قانوني، وهو ما يزيد من أعباء المواطنين ويحد من قدرتهم على تأمين الحد الأدنى من متطلبات واحتياجات أسرهم خلال الشهر الفضيل.

وفيما يعزو البعض أسباب هذه الفوضى إلى ضعف الرقابة وعدم قيام دوريات حماية المستهلك بالمهام المنوطة بها لناحية ضبط إيقاع الأسواق والحد من ارتفاع أسعار السلع الغذائية واللحوم والخضروات والفواكه وغيرها من لوازم شهر رمضان، يرى كثيرون أن المشكلة تنحصر في كبار وصغار التجار وسماسرة ومرتزقة ومنتهزي المناسبات الذين يتحكمون بالسوق وبآلية العرض والطلب ويديرون العملية بحرفية عالية بعيداً عن الأعراف الأخلاقية والإنسانية التي من المفترض أن تتجلى وتتجسد في هذا الشهر الكريم دون غيره من أشهر السنة.

هاجس المواطن

وعلى الرغم مما يقال - وهو مؤكد - بأن شهر رمضان هو شهر الرحمة والغفران والبركة والخير والإيمان، إلا أنه بات في الآونة الأخيرة هاجساً حقيقياً وعبئاً كبيراً وثقيلاً على المواطنين من "ذوي الدخل المحدود والمتوسط"، والذين فقدوا الحيلة في تدبر أمورهم المعيشية وتأمين أبسط متطلبات واحتياجات أسرهم اليومية.

ومرد ذلك الفشل الذريع في معالجة هذا الملف لعدم قدرة مديرية حماية المستهلك بضبط حركة السوق، وبما يتوافق مع لوائح الأسعار اليومية الصادرة عنها، بينما يرى عدد كبير من الذين استطلعنا آراءهم حول هذه القضية، أن المشكلة "أخلاقية" تتمثل بالممارسة غير المسؤولة من طرفي المعادلة وبسوء استخدام السلطة والصلاحيات الممنوحة في كثير من الأحيان، إذ ما تزال كلمة الفصل في السوق لكبار وصغار التجار، وهو ما يؤدي في المحصلة إلى هذا الانفلات غير المسبوق في آلية العرض والطلب وفي ارتفاع الأسعار، كما يؤدي إلى زيادة حالات الغش والتدليس، والتي غالباً ما يدفع المواطن ضريبتها من جيبه وصحته.

محاولات مشبوهة

لا شك أن المشهد التمويني في شهر رمضان يختلف كلياً عن أشهر السنة العادية، لناحية تزايد العرض والطلب والتسعير والمواصفات وجودة المنتج، ويبقى هذا الشهر محكوماً بمحاولات مشبوهة من قبل التجار لاحتكار بعض المواد الأساسية بهدف تحقيق أرباح إضافية، وهذه المحاولات غالباً ما تؤدي غرضها وتظهر بشكل علني وعلى عينك يا تاجر، وبعيدة عن أعين الرقابة، وهنا المعضلة الحقيقية في هذا الملف الشائك والمقلق بالنسبة للمستهلك الذي لا يجد من يحميه من الابتزاز والجشع؛ وبالتالي نجد لزاماً على الجهات الرقابية أن تمارس دورها الميداني بكل جرأة وحزم وعدم التهاون مع حالات التلاعب بقوت المواطن، ومن ثم إعادة ترتيب وتنظيم المشهد التمويني على نحو أكثر انضباطاً وتوازناً، وبما يسهم في تأمين الحماية الفعلية للمستهلك ويجنبه جشع واستغلال التجار وغيرهم من مرتزقي ومستثمري المناسبات.

مفارقة غير مفهومة

مع بداية كل رمضان تتكرر معاناة الأسرة وبصورة أشد قسوة هذا العام، لجهة تزايد الحاجة وضعف الموارد والمداخيل وعدمها عند الكثيرين، إذ لم تعد الأسرة قادرة على مجاراة ارتفاع الأسعار، وتجد نفسها عاجزة عن تدبير حاجياتها التي اعتادت عليها في الأعوام السابقة.

ومع أن نسبة العجز الاقتصادي تختلف بين أسرة وأخرى، بحسب الدخل، إلا أن المشهد يبدو عاماً في ضوء ما تشهده البلاد من أزمات وكوارث طبيعية، ومن ضعف بالموارد، ولكن يبقى أصحاب الدخل المحدود وخاصة العاملون في الدولة "الموظفون" هم الحلقة الأضعف نظراً لمحدودية رواتبهم الشهرية الثابتة في وقت تشهد فيه الأسواق حركة متغيرة صعوداً لا تتناسب مع مدخولهم الشهري قطعاً.

والمفارقة غير المفهومة في أن الرواتب والأجور لم تتزحزح درجة واحدة، أمام ما أحدثه زلزال الأسعار، وثبات الراتب لا شك أنه ينعكس سلباً في هذه العلاقة مع الغلاء على صاحبه ويدخله في دوامة البحث عن بدائل وإيجاد حالة تكيف بين الدخل وبين تأمين مستلزمات العائلة، وهذه معادلة من الصعب جداً تقبلها، خاصة أن الكثيرين وبعد أن صرفوا كل مدخراتهم، لجأوا إلى خيار صعب ومؤلم، وهو بيع قطع من أثاث منزلهم، ليتمكنوا من تأمين قوت يومهم.



تكيّف قسري

ومع أن هناك تفاوتاً في الآراء حول المسؤولية عن ارتفاع الأسعار بين العادات الاستهلاكية أو جشع التجار أو غياب الرقابة، إلا أن العنوان يبقى ارتفاع الأسعار وكيفية تكيّف العائلات معه وتجاوزه بأقل الخسائر خلال هذا الشهر الذي يتوجه قدوم عيد الفطر ليكون عاملاً إضافياً من عوامل الضغط الاقتصادي على الأسر بشكل عام.

يقول مأمون -وهو مدرس ورب أسرة مكونة من خمسة أشخاص- : ارتفاع الأسعار بات تقليداً للتجار مع بداية رمضان، خاصة مع ضعف الرقابة، كاشفاً أنه أصبح يقتصد ويختصر العديد من السلع للتكيف مع هذا الشهر بما يلائم دخله الشهري، إذ أصبح راتبه يعادل ما يقارب ١,٥ كغ من اللحمة أو فروجة ونصف.

ويؤكد أبو سمير المعيل لأسرة مكونة من ستة أشخاص من ضمنهم والدته المسنة، أنه وبالرغم من مضاعفة ساعات عمله اليومي غير قادر على تأمين الحد الأدنى من احتياجات أولاده وأمه، فالحالة المعيشية أصبحت صعبة جداً وفوق كل طاقة.

وتقول السيدة أم رائد، من أصعب ما أواجهه أنا وزوجي، هو عملية المواءمة بين احتياجات ومتطلبات أبنائنا وما يشتهونه، سواء من خلال ما يسمعونه من زملائهم والجيران والأقارب أو ما يشاهدونه في الأسواق، وبين الدخل الشهري لها ولزوجها، والذي لا يمكن أي يلبي ربع المتطلبات، على حد قولها.

وتتمنى أم محمد على القنوات الفضائية عدم عرض أي برنامج عن أطباق رمضان لأن مكونات تلك الأطباق لا يمكن للغالبية من الأسر أن تقوم بشرائها، متسائلة: كيف يمكن أن نقنع أبناءنا بعدم مقدرتنا على طبخ تلك الأطباق.

أما الحاج أبو حسن فقال: الغلاء أمر معيب ولكنه أصبح أمراً واقعاً، وهذا الواقع أدى إلى إلغاء العديد من العادات الاجتماعية الطيبة التي كانت تزيد من تماسكه، حيث لم يعد بإمكان الأسر الفقيرة أن تقيم الدعوات للأقارب، والتي كان من شأنها زيادة المحبة والتآخي، وذلك طبعاً بسبب الأوضاع الاقتصادية، مضيفاً إن الاحتياجات الآنية والطارئة والملحة تبقى هي المسيطرة، إذ تقوم الأسرة بإلغاء العديد من المجاملات والمناسبات الاجتماعية، والكثير من الأمور يصبح نوعاً من الرفاهية التي لا بد من الاستغناء عنها.

ويوضح فاضل أنه يحاول قدر المستطاع تلبية احتياجات أسرته وتأمين مستلزماتها وأن يشتري المنتجات التي يحتاجها والتي تستهلكها أسرته طوال شهر رمضان قبل بداية الشهر لأنه متيقن أن الأسعار ستزداد مع حلول الشهر الفضيل.

ولا يختلف رأي هيثم عن رأي جاره مؤكداً أنه يحاول تقديم مختلف أنواع الأغذية لأبنائه والتي يحتاجونها ويشتهونها، لكنه لا يستطيع ذلك بالمجمل، مضيفاً أنه مع بداية الشهر الفضيل وبدل أن تنخفض الأسعار نتيجة الطلب والبيع يحدث العكس حيث تزداد الأسعار بشكل كبير.

أسعار متفاوتة

وللوقوف على أسعار بعض السلع توجهت "البعث" لأحد أصحاب المحلات للتعرف على أسعار السلع الأساسية ومتغيراتها المتواترة، إذ يقول أحد أصحاب المحال لبيع المواد الغذائية في وسط المدينة أن ارتفاع الأسعار مرتبط بكلف الإنتاج وبتغير سعر الصرف، ويشير إلى أن الأسواق تشهد بروداً وتراجعاً في الطلب بسبب عدم توفر السيولة المالية لدى المستهلكين من جهة، وتخفيض الكميات المشتراة من المستهلكين من جهة أخرى، فبدل أن يشتري المواطن أنواعاً عدة يكتفي بنوع واحد أو اثنين، وكذلك يخفض كمية ما يشتريه، منوهاً إلى أن هذا النمط الاستهلاكي يؤثر على الربح لأن تاجر أو بائع التجزئة "المفرق" نسبة ربحه لا تزيد إذا زاد السعر، فالزيادة تنعكس على تاجر الجملة بينما بائع التجزئة يهتم للبيع الكثير، وهو ما لا يكون إلا بوجود أسعار مخفضة، مبيّناً أن تجار الجملة هم من يفرضون الأسعار، وبحاجة إلى من يراقبها ويضبطها.

ويتابع قوله كل يوم تطرأ زيادة على الأسعار، ونحن لا نملك إلا البيع حسب يردنا من تجار الجملة.

تدخل إيجابي

"السورية للتجارة" وعبر تدخلها الإيجابي خاصة في المناسبات، ومنها شهر رمضان المبارك، أسهمت إلى حد ما في التخفيف من أعباء المواطنين وأحدثت نوعاً من التوازن في أسعار السوق عبر طرح مجمل مستلزمات واحتياجات الأسرة خلال الفترات السابقة وخلال هذه الأيام التي تسبق الشهر المبارك وبأسعار متوازنة وبأقل من السعر الرائج بنسبة تتراوح بين ١٠ ٪ و٢٠ ٪ وأحياناً ٣٠٪.

خلال زيارتنا إلى صالة الأعظمية للسورية للتجارة بحلب وهي الأكثر استقبالاً للمواطنين يومياً، بين مديرها خالد شعبان بأنه تم طرح تشكيلة واسعة من المواد والسلع الغذائية وغيرها من المستلزمات اليومية وهي تلبي كل احتياجات الأسرة وبأسعار مناسبة ومتهاودة، يضاف إلى ذلك أنه تم تثبيت أسعار كافة المواد ولم يطرأ أي تبدل عليها قياساً على متغيرات السوق، وهو ما نحرص عليه دائماً لنكسب ثقة المواطن وللتخفيف من أعبائه المتزايدة، وهو ما رفع من وتيرة العرض والطلب في معظم صالات المؤسسة في حلب وزاد مبيعاتها خلال الفترات السابقة والحالية.

وأشار إلى أن المواد والسلع الأساسية متوفرة بكثرة في كافة منافذ وصالات المؤسسة وفرع المؤسسة بحلب يسعى بشكل مستمر ودؤوب للحفاظ على الأسعار من خلال تأمين المواد من المصدر، سواء كان منتجاً للمادة أو مستورداً لها، بعيداً عن أي وساطة أو سمسرة.

رقابة مشددة

بدوره أحمد سنكري مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بحلب أشار إلى أن دوريات الرقابة ستكثف من عملها خلال هذا الشهر وستتعاطى بحزم وشدة مع أي حالة غش أو تدليس أو ارتفاع في الأسعار أو تلاعب بالمواصفات والجودة، وذلك وفق ما نصر عليه المرسوم رقم ٨، داعياً المواطنين إلى التعاون والإبلاغ عن أي مخالفة مهما كانت، على رقم الشكاوي المجاني ١١٩.

وأضاف: بالرغم من ضعف الإمكانات البشرية والفنية والتقنية إلا أننا نسعى بكل طاقتنا لضبط إيقاع السوق وحماية المواطن من أي استغلال.

ختاماً

متغيرات السوق وحالات الجشع والاستغلال التي يمارسها البعض من كبار وصغار التجار لا تخضع إلى أي معايير أخلاقية وإنسانية، وهنا يبرز دور الجهات الرقابية والمعنية في المحافظة، والمطلوب منها تشديد رقابتها والتعاطي الحازم والصارم مع أي محاولة تستهدف قوت المواطن، ليحمل رمضان هذا العام الخير والبركة وليكون أخف وطأة من سابقه على جيوب ومدخرات المواطنين، وهنا لا بد من التأكيد على دور مجلس محافظة حلب، والمفترض أن يكون حاضراً وبقوة خلال هذه الفترة ليكون عوناً وسنداً للمواطن، وليحميه من جشع واستغلال حيتان السوق.

أصعب رمضان بانتظار الصائمين هذا العام ..

ارتفاع غير مسبوق بأسعار المواد الغذائية الخاصة بالمائدة الرمضانية!

البعث الأسبوعية- غسان فطوم

على غير العادة لا تشهد الأسواق في المحافظات حركة كبيرة تدل على قدوم شهر رمضان الذي سيطل علينا اليوم أو غداً، فطقوس الشهر الكريم فقدت الكثير من رونقها وعاداتها وتقاليدها، فقبل سنوات كنا نشهد قبل أيام قليلة من حلول الشهر المبارك كثافة ملحوظة وازدحماً شديداً للمتسوقين على شراء الحاجيات والمستلزمات، فالأسعار كانت في متناول الجميع، لدرجة أن أصحاب المحال التجارية كانوا يتفننون في عرض منتجاتهم ويتنافسون فيما بينهم في جذب المستهلكين عن طريق العروض المغرية.



جيوب محروقة!

في هذا العام على وجه التحديد تلاشت صور الأسواق المزدحمة، فغلاء الأسعار سرق البهجة من القلوب وأحرق الجيوب، فكل أكلات رمضان المفضلة (حمص وفول وفلافل واللحم بأنواعه والتمر والحلويات والعصائر الخاصة بالشهر وغيرها .) كلها طالها الغلاء بشكل جنوني يجعل الصائمين من ذوي الدخل المحدود في حيرة من أمرهم في تدبير حاجاتهم على موائد الإفطار والسحور، والأرقام تشير اليوم لنسب غلاء كبيرة، فعلى سبيل المثال كان كيلو لحمة الخاروف في رمضان الماضي بـ ٣٠ ألف أما اليوم فهو بـ ٨٠ ألف، ولحم العجل كان بذات العام بـ ٢٥ ألف بات واليوم بـ ٧٠ ألف، أم الفروج الحي فكان سعر الكيلو بـ ١٢ ألف أصبح سعره اليوم بـ ١٨ ألف، وصحن البيض كان بـ ١٠٠٠٠ آلاف صار بـ ٢٤ ألف، والبصل الذي هو مادة أساسية في طبخات رمضان كان بـ ٢٥٠٠ أصبح سعره الآن في صالات السورية بـ ٦٠٠٠ ليرة، بعد أن وصل في الأسواق إلى ١٤ ألف ليرة وأكثر!.

قد ترتفع أكثر!

خبراء الاقتصاد يتوقعون أن ترتفع أسعار المواد الغذائية خلال شهر رمضان خاصة السلع المطلوبة في الشهر كاللحوم والأجبان والألبان والبقوليات وحتى الخضروات، كما أشار بعضهم إلى حدوث العكس كمقاطعة بعض السلع والمواد كاللحم بأنواعه وغيرها من السلع نتيجة ضعف القدرة الشرائية عند الغالبية الساحقة من المستهلكين.

اسم دون فعل!

فيما يتعلق بالرقابة على الأسعار يقول المواطنون أن "حماية المستهلك" حاضرة بالاسم وغائبة بالفعل في أشارة إلى حضورها الخجول في الأسواق التي تخضع لمزاجية البائع الذي لا يعترف بالسعر المحدد، وللدلالة على ذلك ذكر أحد المواطنين أنه اشترى فروج بروستد من حي الشيخ سعد بمنطقة المزة بدمشق مع مستلزماته بـ ٧٥٠٠٠ ألف ليرة، بينما تسعيرته الرسمية بـ ٥٠ ألف ليرة، متسائلاً : كم سيصبح سعره في شهر رمضان؟، فيما بلغ كيلو الصفيحة (لحمة بعجين) ١٢٠ ألف ليرة!.

الرحمة يا ناس

المواطنون طالبوا بتكثيف (الدوريات التموينية) خلال شهر رمضان من أجل وضع حد لهؤلاء الجشعين الذين لا يحترمون حرمة الشهر الفضيل، ولا يشعرون بمعاناة الأغلبية الساحقة من المواطنين الذين وصلوا إلى وضع معيشي صعب غير مسبوق نتيجة غلاء الأسعار، داعين للتكافل الاجتماعي والرحمة لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة.

أصعب رمضان!

ولم تتردد إحدى النسوة بالقول "كان الله بعون الصائمين"، مشيرة إلى أن رمضان الحالي سيكون أصعب رمضان يمر على السوريين نظراً للغلاء الكبير، متسائلة: هل يعقل أن تباع الخسة الواحدة بـ ٣٠٠٠ ليرة، وربطة البصل الأخضر بألف، وكيلو التمر من النوع العادي بـ ١٢ ألف ليرة والممتاز بـ ١٨ ألف ليرة وأكثر؟!، وأضافت كنا نمني النفس بأن تعلن الجهة المعنية عن أسعار مخفضة لبعض السلع كالطحين والسكر والرز والبقوليات والأجبان وغيرها من احتياجات الشهر الفضيل!.

حتى الأكلات الشعبية!

القرار الأخير برفع أسعار الأكلات الشعبية كالحمص والفول والفلافل يعتبر بمثابة ضربة موجعة للصائمين بحسب رأي أحد المواطنين كون هذه الأكلات شعبية ولا غنى عنها على مائدة الإفطار، لكنها اليوم ستصبح نادرة، إذ وصل سعر كيلو الفول المتبّل الجاهز بلبن أو حمض إلى ١٤ ألف ليرة سوريّة والحمّص (المسبّحة) إلى ١٥ ألف ليرة، في حين وصل سعر كيلو الفول المسلوق بـ٧ آلاف ليرة والحمّص بـ٨ آلاف، أما قرص الفلافل فيباع بـ ٣٠٠ ليرة، وسندويشة الفلافل قد تصل لـ ٣٠٠٠ ليرة وأكثر بحسب حجمها!

سلل غذائية

وانتقد البعض السلل الغذائية التي تبادر إلى طرحها السورية للتجارة في شهر رمضان، مؤكدين أن أسعارها لا تفرق كثيراً عن أسعار السوق، وموادها أقل جودة وبعضها قد يكون منتهي الصلاحية، والبعض شبّه تلك السلل "بتصافي" المحال التي يحاول أصحابها التخلص منها من أجل وضع بضاعة جديدة

فيما طالب آخرون بزيادة أسواق رمضان الخيرية واعتبروها أفضل من مبيعات السورية للتجارة، لجهة النوعية والسعر، وتمنى البعض أن يتم توزيع سلل غذائية مجانية للأسر المحتاجة، وخاصة للمتضررين من كارثة الزلزال الأخير.

يا حسرة

صاحب محل لبيع الفول والحمص في حي الميدان يتحسر على أيام المسحراتي الذي كان يوقظ الناس الذين كانوا كريمين معه ولا يبخلون عليه من خيرات وكرم رمضان حتى الفقراء منهم، أما اليوم فلم يعد موجودا، فالناس "يادوب تمشي حالها" على حد قوله نتيجة غلاء المعيشة وفقر مائدة رمضان بالكثير من الأطعمة التي كانت تزينها وتفيض عن حاجة الصائمين.

الإقبال قليل!

وأثناء الجولة على الأسواق اعترف أصحاب المحال أن الإقبال على الشراء ضعيفاً جداً قياساً بالعام الماضي، وذكر أحدهم أن الناس كانت تتسوق سابقاً قبل حلول شهر رمضان بأيام قليلة بكميات كبيرة من مستلزمات الشهر كالرز والبرغل والمربيات والسكر والشاي وحتى الحلويات، أما اليوم فانخفضت الكميات إلى أقل من النصف نتيجة غلاء الأسعار، مشيراً إلى أن كيلو الرز القصير كان سعره ٣٥٠٠ ليرة في رمضان الماضي، أما سعره اليوم وصل لـ ٨٥٠٠، والرز الطويل كان بـ ٨٠٠٠ أصبح بـ ١٨٠٠٠ ألف ليرة، وقس على ذلك لأسعار بقية المواد الغذائية التي تحتاج لدخل شهري لا يقل عن مليون ليرة وأكثر.

خجولة جداً

بصراحة في جولتنا على أكثر من سوق لم نلحظ أي أثر لوجود رقابة تموينية حتى أن الكثير من المحال لا تتقيد بنشر التسعيرة الرسمية في مكان بارز، علما أن من يتابع تصريحات المعنيين في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك يخيّل له أن أمور الأسواق بألف خير، لكن على أرض الواقع يرى أن المراقبة خجولة جداً، وأن المحاسبة لا تطال إلا الباعة الصغار في الأسواق الشعبية، أما كبار التجار وأصحاب المحال التجارية الكبيرة ومحال الفروج الحيّ والجاهز لا أحد يطالهم، لأنهم "مدللين" على حد قول العديد من المواطنين في إشارة منهم إلى البعض من ضعاف النفوس في المراقبة والمحاسبة الذين يغضون الطرف عن المخالفات، وهذا ما يتناقض مع توجيهات رئاسة مجلس الوزراء في ضبط الأسواق لجهة الأسعار وجودة المواد وصلاحيتها للاستهلاك البشري.

بعد هذا الغلاء والفوضى في الأسعار بات المواطن على قناعة تامة أن ضبط الأسواق لا يتم باتخاذ الإجراءات وإصدار التعاميم الورقية إلى مديريات التجارة الداخلية وحماية المستهلك في المحافظات ودعوتها لضبط حركة الأسواق ومتابعتها للوقوف على توفير المواد الغذائية والاستهلاكية الضرورية للمواطنين بأفضل المواصفات والأسعار المناسبة ولاسيما المتعلقة منها بمائدة رمضان، وإنما يحتاج لفعل المحاسبة الفوري لكل مخالف لا يحترم القوانين، ولا حرمة وطقوس الشهر الكريم ، فهل نشهد تعاملاً مختلفاً مع المتلاعبين بقوت المواطن واستغلال كرمه في شهر الخير أم تبقى الرقابة مجرد كلام يطلق في الهواء؟!.

ماذا في جعبة نقابة المهندسين ..

هل من حلول هندسية لتشييد أبنية مقاومة للزلازل الشديدة؟!

البعث الأسبوعية . علي عبود

زاد اهتمام الناس بالمهندسين بعد زلزال ٢٠٢٣/٢/٦ أكثر من اهتمامهم بالجيولوجيين الذين هم الأدرى بأسباب الزلازل وانهيار الأبنية القائمة على تربة غير مناسبة أو غير مدروسة بشكل جيد، وسبب الاهتمام أن الفرق الهندسية انتشرت في المناطق المنكوبة للكشف على الأبنية السليمة، والمتشققة والمتصدعة، بالإضافة إلى أخذ عينات من الأبنية المنهارة لتحليلها والكشف عن سقوطها سريعاً خلال الثواني الأولى للهزة الأرضية.

ولعل السؤال الذي يطرحه الجميع ما بعد كارثة الزلزال: هل من حلول هندسية لتشييد أبنية مقاومة للزلازل الشديدة في القادم من السنوات؟

والسؤال المهم أيضا: هل من حلول للأبنية الهشة المخالفة للشروط الفنية وللكود الزلزالي المنتشرة بكثرة في جميع المحافظات وخاصة في مناطق المخالفات والعشوائيات؟

لماذا لم يُنفّذ الكود الزلزالي؟

كشفت نقابة المهندسين عن خطة تعمل عليها النقابة بالتنسيق مع الحكومة لوضع برنامج شامل يتضمن تقييم الأضرار جراء الزلزال، وخصوصاً في المناطق التي تضررت بشكل كبير لتحديد الأسباب بدقة وموضوعية وبشكل احترافي، والتي أدت إلى انهيار المباني في تلك المناطق وخصوصاً أن هناك مباني حديثة انهارت، وذلك بعد وضع بيانات تحدد الاستجابة التي تمت أثناء وقوع الزلزال.

والسؤال: بما أن دول المنطقة تتعرض على مدى الـ ٢٥ عاما الماضية إلى زلازل متقاربة، وتأثرت بهزاتها سورية بشدات متفاوتة كانت أقواها في ٢٠٢٣/٢/٦، لماذا أهملت الحكومات المتعاقبة تنفيذ الكود الزلزالي لنقابة المهندسين منذ عام ٢٠٠٥، وتساهلت بانتشار العشوائيات وبعدم قمع المخالفات في المناطق النظامية؟

وهذا السؤال يقودنا إلى السؤال الأهم: هل اهتمت الحكومات المتعاقبة منذ الهزة الشهيرة التي تعرضت لها سورية في عام ١٩٩٦ بالدراسات التي أنجزتها مراكز الرصد الزلزالي سواء في سورية أو المنطقة والتي حذرت بأننا دخلنا في حقبة الزلازل القوية بعد هدوء استمر لأكثر من ٢٠٠ عام؟

هل السبب بالتربة أم بالأساسات؟

ربما هي المرة الأولى التي يطرح فيها الناس السؤال: هل السبب بانهيار الأبنية في زلزال ٢٠٢٣/٢/٦ يعود لأساسات البناء أم للتربة؟

إذا كان السبب بالأساسات، فنحن أمام مشكلة هندسة معمارية، سببها عدم تنفيذ الاشتراطات والكود الزلزالي الموضوع من قبل نقابة المهندسين، وإذا كان السبب التربة، فهذا ينقلنا إلى ضعف أو غياب دراسات ميكانيك الترب التي تختلف من منطقة إلى أخرى وهي من اختصاص المهندسين الجيولوجيين.

إلى ماذا تقودنا هذه المعطيات؟

قد تكون الاشتراطات الهندسية بما فيها الكود الزلزالي متوفرة في البناء، ومع ذلك ينهار عند هزة متوسطة الشدة، والسبب يكون بضعف التربة التي أهمل أصحاب البناء أو المتعهدون فحصها مسبقا، ربما تكاسلا أو إهمالاً أو بقصد التوفير.الخ.

وبما أن الواقعة وقعت، والأرض لن تتوقف عن زلزالها، فمن الضروري جداً أن تلزم الحكومة شركات البناء الخاصة، وجميع المقاولين والمتعهدين، بعدم قبول أي أعمل بناء من الآن فصاعداً إلا بإشراف هندسي يبدأ بفحص التربة بشكل دقيق وشامل، مروراً بأعمال التشييد، وانتهاءً بالاختبارات أثناء تنفيذ بناء الأبنية مثل اختبار الحديد وغيره، ولا يمكن أن يتم هذا الأمر إلا بتعاون جدي وفعال بين نقابة المهندسين، ووزارتي الأشغال والإدارة المحلية.

الاستعانة بخبراء الزلازل

ولا شك أن نقابة المهندسين بعد زلزال ٢٠٢٣/٢/٦ ستعيد النظر بالكودات، وخاصة الكود الخاص بالزلازل لتطويره وتحديثه في ضوء المعطيات الزلزالية الأخيرة سواء في سورية أو تركيا، وكذلك تحديث الكودات والأدلة الاسترشادية التي صدرت خلال السنوات الماضية، للوصول إلى البناء الآمن إنشائياً، والمحقق لمتطلبات الصمود بوجه أي كارثة مهما كانت.الخ.

وبما أن الهدف المستقبلي هو تشييد أبنية صديقة للبيئة وضمن معايير البناء الاقتصادي أي أقل كلفة، فقد آن الأوان لوزارة الأشغال لتفعيل العروض المقدمة لها منذ أكثر من عشر سنوات من دول صديقة وخاصة روسيا والصين، وميزة هذه العروض أنها تضمن التشييد السريع جدا لأبنية مقاومة للزلازل، وصديقة للبيئة وكلفتها قليلة مقارنة بالأبنية التقليدية.

وبما أن لدى سورية تجربة في تشييد الأبنية المسبقة الصنع منذ ثمانينيات القرن الماضي، فلماذا لا تقوم وزارة الأشغال بالتنسيق مع نقابة المهندسين بتأمين المستلزمات للشركات الإنشائية العامة لتفعيل هذه التقنية مجدداً بالاستفادة مما لحقها من تطورات وذلك بالاستعانة بشركات من روسيا والصين والتي لديها خبرات في تشييد الأبنية المقاومة للزلزال؟

نعم، من الضروري أن تستفيد الحكومة بعد الزلزال ليس من كوادر نقابة المهندسين فقط، وإنما أيضاً من خبرات المعهد العالي للدراسات والبحوث الزلزالية الذي يضم نخبة من كبار المهندسين الإنشائيين وخاصة المتخصصين في العلوم الزلزالية، فهذه الخبرات بإمكانها مساعدة الحكومة من خلال وزارة الأشغال في إنجاز البرامج والتصاميم الحديثة للأبنية المقاومة للزلزال.

من استهتر بالكود الزلزالي؟

من الطبيعي أن تقوم نقابة المهندسين بعد زلزال شباط الماضي بتطوير الكود العربي السوري الخاص بالزلازل بما يزيد من تحصين المباني ضد الأخطار الزلزالية، وخاصة بعد تأكيد الجيولوجيين إن المنطقة باتت تحت خطر وقوع زلازل شديدة في القادم من السنوات.

وعملية تطوير الكود السوري تحتاج بداية إلى تنسيق بين نقابة المهندسين وخبراء المركز الوطني لرصد الزلازل لدراسة آثار الزلازل على المباني من الناحية الإنشائية، لوضع آليات وقواعد واضحة ليصار إلى اعتمادها في عمليات البناء والتدعيم في القادم من السنوات.

ولم نفاجأ بما اكتشفته الفرق الهندسية التي عاينت المناطق المنكوبة بأن المباني المتضررة غير مصممة وغير منفذة وفق الكود العربي السوري، النافذ منذ عام ١٩٩٦ ، مع أنها لم تحدد الجهات التي استهترت أو غضت النظر عن قيام أحياء سكنية كبيرة دون التقيد بالاشتراطات الهندسية، هل هي البلديات أم المتعهدون أم أصحاب العقارات أم الكل بهدف التوفير بكلف البناء إلى الحد الأقصى رغم المخاطر التي تنجم عن ذلك إلى حد إن بعض الأبنية انهارت في السنوات الماضية دون زلازل!

من سيلزم البلديات؟

وبما أن نقابة المهندسين بدأت فعليا بإنجاز ملاحق للكود السوري خاصة بتصميم وتنفيذ قواعد الآلات، وتنفيذ الجدران الحاملة والجدران غير المسلحة، وبالآثار الضارة إنشائياً الناتجة عن التمديدات الصحية. الخ، فإن السؤال يبقى مطروحاً: من سيلزم البلديات ومتعهدي البناء وأصحاب العقارات بتنفيذها؟

باستثناء شركات القطاع العام لا يمكن الجزم أن الاشتراطات الهندسية سواء النافذة منذ عام ١٩٩٦ أو إضافتها الجديدة ستجد طريقها إلى التنفيذ إلا بوجود جهة رقابية صارمة كنقابة المهندسين مثلا؟

وبعدما كان صاحب العقار ومتعهد البناء ينظر إلى تعيين مهندس مشرف كزيادة للتكلفة، فقد آن الأوان لتُلزم وزارة الأشغال كل من يتقدم برخصة بناء أن بتعيين مهندس إشراف على أعمال البناء معتمد من النقابة مهمته ضبط الجودة في التنفيذ والتحقق من المواد والمواصفات المتعلقة بالفولاذ والخرسانة وخاصة ما يتعلق منها بالمباني العالية والمميزة ،وقد أكدت نقابة المهندسين على ضرورة عدم استلام أي مبنى جديد إلا من قبل لجنة فنية مؤهلة وأن تقوم هذه اللجنة بالتأكد من صحة التنفيذ مع إجراء بعض الاختبارات الممكنة.



تراخيص الأندية بدأ العمل بها وصولاً نحو الاحتراف الحقيقي والاستبعاد عن الدوري الممتاز

هي العقوبة.. شروط مالية وفنية وطبية ليست بالصعبة وأندية الهيئات قادرة على التلبية

البعث الأسبوعية -ناصر النجار

بدأت ساعة الجد بالنسبة لأنديتنا التي لابد لها أن تدخل الاحتراف الحقيقي ولو نظرياً عبر تطبيق الشروط الآسيوية المفروضة على الأندية، وإلا فإن كرتنا لن يكون لها موقع في الكرة الآسيوية ولا يمكن أن تشارك في البطولات القارية.

والعالم كله دخل غمار الاحتراف وحقق شروطه الموضوعة ولم تبق إلا كرتنا، وكان الاتحاد الآسيوي أمهل اتحادنا حتى هذا الموسم واعتباراً من الموسم القادم لابد أن تنفذ الشروط الاحترافية على الأندية خصوصاً التي تشارك في الدوري الكروي الممتاز.

لذلك لابد لكل الأندية من الحصول على ترخيص يحق لها من خلاله ممارسة كرة القدم واللعب في الدوري الممتاز، والنادي الذي لا يحصل على الترخيص ولا يحقق شروط الاحتراف الموضوعة من الاتحاد الآسيوي لا يمكنه المشاركة بدوري المحترفين وسيبقى في دوري الهواة، ولو افترضنا جدلاً أن ناد تأهل إلى الدرجة الممتازة عبر الآلية المعروفة من خلال مسابقة الدرجة الأولى ولم يحصًل على الترخيص ولم يحقق الشروط المطلوبة فلن يشارك في الدوري الممتاز وسيعود أدراجه إلى الأولى، وسيقام الدوري الممتاز حسب هذه الشروط ولو لم تتوفر إلا بعشرة أندية أو تسعة فسيبدأ الدوري بها.

وكلنا يعلم قضية نادي الجزيرة هذا الموسم التي أخذت حيزاً كبيراً من الأخذ والرد، وجدالاً واسعاً أدت في نهاية الأمر إلى استبعاد الجزيرة من الدوري وكل ذلك حدث بسبب عدم دخول النادي إلى عالم الاحتراف إلا من الباب الضيق، فمن أهم شروط الاحتراف وجود ميزانية مالية تضمن للنادي المشارك بالدوري الممتاز الاستمرارية دون أي عوائق، وما زلنا نسمع حتى الآن عن شكاوي من لاعبين من أندية مختلفة كالوحدة وأهلي حلب والطليعة وغيرها تطالب أنديتها بالوفاء بالتزاماتها المالية تجاه اللاعبين، وهذا كله يعود إلى ضعف العقلية الاحترافية التي تتعامل مع كرة محترفة، لذلك سيتم تطبيق هذه الآليات على أندية الدرجة الممتازة بدءاً من الموسم القادم.

الشروط الآسيوية تتعلق بموضوع هيكلية النادي من الناحية التنظيمية والإدارية ووجود مختصين بالمحاسبة والجوانب القانونية والاستثمارية والمالية ومواضيع الملاعب والمنشآت وأمن وسلامة اللاعبين والجمهور في المباريات، فضلاً عن وجود نقطة طبية وميزانية مالية سنوية حقيقية لا وهمية.

المدير الفني

أبرز البنود والشروط المطلوبة آسيوياً هو أن يكون لكل ناد مدير فني، والمدير الفني له مهام كبيرة ومهمة، ويجب أن يحمل أعلى الشهادات التدريبية أقلها (A) ومستقبلاً لن تعتمد إلا شهادة (برو) أي بروفيشنال، ومهمة المدير الفني رسم استراتيجية العمل بكرة القدم في النادي وتعيين الكوادر الفنية وتقييم العمل الفني بشكل عام وتقييم الكوادر والإشراف على عقود اللاعبين.

واستراتيجية العمل تبدأ من فرق القواعد وصولاً إلى الرجال، وهذه الاستراتيجية تكون مختلفة من ناد لآخر حسب طبيعة النادي وبيئته، وبذلك يكون المدير الفني المعين من قبل مجلس إدارة النًادي هو المسؤول عن الشؤون الإدارية والفنية بكل فرق النادي.

بعض الأندية بادرت من الآن إلى تعيين مدير فني يحمل الشهادة المطلوبة، لكن السؤال: هل ستسمح إدارات الأندية بمنح المدير الفني كل الصلاحيات أم إنه سيبقى حبراً على ورق وغاية وجوده تنفيذ شرط لا تفعيل عمل مهم؟

مؤسسة متكاملة

أيضاً النادي يجب أن يكون مؤسسة كاملة بهيكلية تنظيمية وإدارية شاملة لكل الاختصاصات، في الوقت الحالي نجد أن شخصاً واحداً في كل ناد هو المسؤول عن كل شيء، وهو الذي يراجع اتحاد كرة القدم في كل مسائل النادي من حيث العقود والكشوف وتسجيل اللاعبين والاعتراض والاستئناف والمخالفات والعقوبات والمسابقات، وهذا أمر مرفوض وغير صحي فكل موظف في النادي له اختصاصه ومسؤولياته التي عليها أن يتابعها داخل النادي ومع الجهات المعنية، فموضوع ترخيص النادي وتسجيل اللاعبين من المفترض أن يكون هناك شخص مختص بهذه المسائل قادر على العمل فيها من خلال البرامج الموضوعة التي أجرى بها اتحاد كرة القدم العديد من الدورات ليتم التعامل معها بسهولة وهذه النافذة (على سبيل المثال) تضبط حركة اللاعبين وتنقلاتهم وهي معترف بها من الاتحاد الآسيوي، ولا يمكن لأي لاعب غير مسجل على هذه النافذة أن ينتقل لأي ناد محلي أو خارجي.

وهذه المهمة تضمن سهولة العمل وتضع حداً للأخطاء والتزوير التي يمكن أن تجر على الأندية واللاعبين العقوبات الكثيرة.

البند المالي

وهنالك في شروط الاتحاد الآسيوي البند المالي الذي يعد أحد الشروط المهمة الوافر تنفيذها، وهذا البند يبدأ من وضع ميزانية مالية للنادي من خلال الواردات والصرفيات، وهي ميزانية تجارية بحتة واقعية وحسب الموجود ولا تعتمد على التوقع والمأمول وعلى الوهم والخيال، وبالتالي العقود ستقام وفق الميزانية ولا يحق لأي ناد إبرام عقود تفوق ميزانيته، وكما هو حاصل في الأندية الخارجية فإن أي ناد يتصرف بعًقد خارج الميزانية يمكن أن يتعرض للعقوبة وقد تكون العقوبة بإيقافه عن التعًاقد أو غرامات مالية أو شطب



نقاط، وكل ذلك متعلق بحجم المخالفة والمواد القانونية الخاصة بها.

الواردات هي عبارة عن استثمارات النادي وريوع الدعاية والإعلان الخاصة به أو الواردة من الجهات الرسمية كاتحاد كرة القدم أو من التبرعات والهبات وريوع المباريات، وثوابت هذه الميزانية يجب أن تكون موضوعة البنك فلا يوجد ميزانية هوائية، فالهبات والتبرعات ودعم المحبين لا يمكن أن تعتبر ضمن الميزانية إن لم تكن موضوعة في البنك، وكما جرت العادة فإن الكثير من المتبرعين يتراجعون عن تبرعهم أو ينكثون عهودهم، أو بعضهم يعتبرها دين لأجل مسمى، هذه كلها لا يمكن اعتبارها من الميزانية التي عليها سيبني النادي موقفه من الموسم الكروي والحدود المسموحة له بالتعاقد والإنفاق والصرف.

فوائد هذا البند أنه لا يوقع النادي بمشاكل مالية مع كوادره ولاعبيه والشركات التي يستجر منها التجهيزات والمستلزمات ويضمن استمرار مشاركته في المسابقات الرسمية طوال الموسم الكروي، ولا تجعل النادي مضطراً لاستجداء المال من المحبين وغيرهم أو الاتجاه نحو القروض التي قد لا تحل المشكلة بل تفاقمها.

المنشآت والملاعب

من شروط الترخيص وجود ملاعب تدريبية للتدريب للفريق الأول ولكل فئات النادي وللأكاديمية وهي ضرورية في كل ناد وجودها، إضافة إلى ملعب رئيس لإقامة المباريات الرسمية عليه، ويتطلب ذلك ملكية الملًعب أو استئجاره لعدة سنوات، وأنديتنا على الأغلب تملك ملاعب تدريبية في منشآتها ويمكنها الحصول على ورقة إيجار من المدن الرياضية كونها تستأجر ملاعبها لإقامة مبارياتها الرسمية عليها، كما هو معلوم الآن، فالأندية قبل انطلاق الدوري تعين الملعب المفترض التي ستلعب عليه مبارياتها في الدوري والكأس فهناك (مثلاً) تشرين وحطين يلعبان على ملعب الباسل باللاذقية وجبلة على ملعب البعث بجبلة وهكذا بقية الفرق، ويبقى المطلوب أن تحصل هذه الأندية على ورقة ايجار رسمية ممن يملك الملعب سواء المحافظة أو البلدية ليتم تقديمها إلى الاتحاد الآسيوي وعلى الأغلب لا يوجد أي مانع في هذا الخصوص وهذا الشرط سهل وميسر.

أندية هاوية

ما ذكرناه يعتبر بعضاً من شروط الاحتراف، والكثير من الأندية لا ينطبق عليها شروط الترخيص الآسيوي في الوقت الحالي، فأغلب الأندية لا تملك الهيكلية التنظيمية أو الميزانية المالية وغير ذلك، وكما قلنا فإن أغلب معاملات النادي يقوم به شخص واحد قد يكون الإداري أو عضو مجلس الإدارة وأحياناً رئيس النادي وهذا أمر يعبر عن الحالة العقيمة التي يتعامل بها القائمون على الأندية، فالنادي يجب أن يدار بعقلية إدارة المؤسسات أو الشركات الكبيرة، وهذا يفرضه الواقع قبل أن تفرضه الشروط الآسيوية، فأغلب انديتنا تملك المساحة الواسعة في افضل الأماكن وفيها المنشآت والمطارح الاستثمارية الكبيرة وبعض الأندية لديها شركات راعية وداعمة، ويمكن أن تطور عملها الاستثماري من خلال طرح منتجات رياضية تعود بالنفع على النادي وهناك الكثير من هذه المشاريع التي يمكن أن تطرح، لكن بالعقلية التي تدار بها أنديتنا لا يمكننا الوصول إلى نتيجة إيجابية تطور النادي رياضياً واجتماعياً واستثمارياً.

وعقليةٍ أنديتنا تعتمد على العشوائية في العمل، فمثلاً عقود اللاعبين يجب أن يكون مسؤولاً عنها موظف مختص، التنقلات بحاجة إلى موظف عالم بهذا العمل وقادر على التعامل مع النوافذ ليدخل هذه التنقلات إلى الاتحاد المحلي والاتحاد الآسيوي.

الاستثمارات بحاجة إلى أخصائيين بالعمل الاستثماري وصولاً إلى شراكة ناجحة وفاعلة مع كل المستثمرين من أجل الوصول إلى حالة إيجابية لا تضيع فيها حقوق النادي المالية ويذهب المستثمر بكل الفوائد لجيبه الخاص.

الإعلان والدعاية بحاجة إلى أخصائيين بهذا العمل النوعي القادرين على تسويق النادي وكل جزء منه بإعلانات مفيدة فضلاً عن شركات الرعاية وما شابه ذلك.

نقاط طبية

الحالة الطبية ضرورية وأساسية فكل ناد يجب أن يكون لديه نقطة طبية فيها كل العلاجات خصوصاً الإسعاف لتتم علاج اللاعبًين من الأمراض الشائعة والإصابات العضلية والعظمية وغيرها، وهذه النقطة مهمتها الكشف عن اللاعبين الجدد قبل توقيع عقود الاحتراف معهم، الكثير من اللاعبين يحملون إصابات مزمنة لا يتم الحديث عنها ولا يتم اكتشافها إلا بالفحص الطبي الدقيق، كذلك فإن هذه الحالة ضرورية في الفئات العمرية الصغيرة التي تستوجب فحص الصغار ودراسة مدى أهليتهم للعب كرة القدم والتطور بها واستبعاد اللاعبين الذين يحملون آفات مرضية قد تتطور بالاستمرار في كرة القدم كالأمراض القلبية وأمراض الصدر مثلاً، فالكشف الطبي والتحاليل والصور الشعاعية هي أساس العمل الرياضي ويجب أن يكون متوافراً في كل ناد.

الهيكل التنظيمي للنادي يبدأ من رئيس النادي ثم أعضاء مجلس الإدارة ثم المدير التنفيذي وأمين السر والمدير الفني إضافة إلى المكاتب التي ذكرناها وصولاً إلى المرافقين وعمال الخدمات.

أندية الهيئات كالجيش والشرطة والمحافظة قادرة على الحصول على التراخيص المطلوبة نظراً لوجود هيكل تنظيمي وميزانية مالية ومنشآت وينطبق عليها أغلب الشروط المطلوبة من الاتحادين الدولي والآسيوي، وهناك أندية كبيرة قادرة على الحصول على هذا الترخيص لوجود منشآت واستثمارات كنادي الوحدة والمجد والنضال والكرامة والوثبة والحرية وأهلي حلب وجبلة أي أغلب أندية الدرجة الممتازة مهيأة للحصول على هذه التراخيص والبدء بالعمل الاحترافي الكامل.

هذا على الصعيد الإداري والتنظيمي أما على الصعيد الفني فهناك الكثير من الأمور المطلوبة والآليات الواجب إتباعها وخصوصاً جهة الحالة الطبية ووضع الأكاديميات، فكل ناد مطلوب منه أن يكون لديه أكاديمية لرعاية كرة القدم، وفئات عمرية متسلسلة وصولاً إلى فئة الرجال، كل فئة لها كوادرها والفنيين المؤهلين لقيادة هذه الفئات وبرنامجها التدريبي الخاص والنقطة الطبية الخاصة بهذه الفئة، وهذا كله يمكن الوصول إليه بسهولة، لكن الصعب هو العقلية التي تدير كرة القدم في الأندية، فهل هي قادرة على التكيف مع التطورات وتلبية شروط الاحتراف وترخيص الأندية، أم إن الأمور ستبقى حبراً على ورق؟

رياضتنا تستعيد نشاطها في صالات السلة

وملاعب كرة القدم بانتظار بقية الألعاب

البعث الأسبوعية-عماد درويش

انقسم الشارع الرياضي في موضوع عودة أو استئناف النشاط الرياضي في كافة الألعاب، بعد مصاب الزلزال الأليم الذي ضرب عدة محافظات الشهر الماضي، وتأثرت به بعض مقرات الأندية والمنشآت الرياضية.

اتحادا القدم والسلة كانا سباقين بإعلان استئناف النشاط لما له من أثر على اللعبتين المحترفتين الوحيدتين في رياضتنا، وبعض الكوادر من اللعبتين اختلفت الآراء فمنهم من وجد أن القرار كان صائباً في حين رأى اخرون أن القرار كان في غير محله، خاصة وأن الوضع العام للأندية لا يبشر بالخير في ظل الضائقة المالية التي تعيشها يضاف إليها العقوبات المتكررة التي يفرضها الاتحادان (القدم والسلة) سواء على اللاعبين والإداريين، أو بحق الأندية أو الجماهير لأسباب متعددة، أبرزها الشغب والتعدي على الحكام وغيرها، مع العلم أنه تم إلغاء جميع العقوبات الانضباطية المالية التي تم اتخاذها من قبل الاتحادين، لكن ما إن عاد دوري السلة للفئات العمرية الصغيرة حتى بادر الاتحاد لفرض عقوبات قاسية بحق بعض اللاعبين والكوادر ضارباً بقراراته السابقة عرض «الحائط».



موسم استثنائي

كما أسلفنا البعض رأى أنه لابد من استئناف النشاط الرياضي، لأن الحياة ستستمر واستمرارها يكتمل باستعادة النشاط الرياضي والاجتماعي، سّيما وأن معظم اللاعبين يعتمدون في مصدر رزقهم على ممارسة الرياضة، ولا يوجد لديهم مورد أخر، وفترة التوقف الاجبارية أضرت بهم حيث طالبوا القيادة الرياضية بضرورة إيجاد الدعم الكافي لعودة الحياة لملاعبنا وصالاتنا فبدون الدعم لن يكون للرياضة أي فائدة.

على الجانب الأخر رأت بعض الكوادر أن الظرف استثنائي وبناء عليه يجب إيقاف النشاط الرياضي هذا الموسم، خاصة وأنه سبق وأن تم إلغاء كافة النشاطات منذ ثلاث سنوات (أيام فيروس كورونا) فالوضع العام لا يوحي بأن استئناف النشاط سيكون جيداً، فمعظم أراضي الملاعب لا تصلح لمباريات دوري كرة القدم، وصالات السلة ومقرات الأندية أصبحت مراكز لإيواء المتضررين من الزلزال، كل ذلك من شأنه أن يؤثر على المستوى الفني وبالتالي على المشاركات الخارجية ويؤدي لتحقيق نتائج سلبية في البطولات التي نشارك بها، ويؤدي إلى تراجع تصنيفنا الدولي في كرتي «القدم والسلة» الذي هو بالأساس متراجع نظراً للنتائج السلبية التي حققتها كافة منتخباتنا في البطولات التي شاركت بها مؤخراً.

اتحادات غائبة

بقية اتحادات ألعاب الكرات غائبة كلياً على الساحة الرياضية لأسباب عديدة منها عدم استقلالها مالياً، وارتباطها بالاتحاد الرياضي العام الذي يعيش أسوأ مرحلة خاصة مالياً، والبعض من الاتحادات يعاني من مشاكل فنية وإدارية، فاتحاد كرة الطائرة لم يُعتمد تشكيله من قبل المكتب التنفيذي، بانتظار ما آلت إليه الانتخابات «الجديدة» بعدما توصل أعضاء الجمعية العمومية لاختيار رئيس جديد للاتحاد لقيادة دفة اللعبة للسكة الصحيحة في الفترة المقبلة، وفي حال الفشل مرة أخرى فإن اللعبة في طريقها للإندثار.

وهناك اتحادات لم يعد لديها القدرة على استكمال الدوري أو أي نشاط محلي آخر مثل اتحاد كرة اليد، في حين نجد أن اتحاد كرة المضرب وكرة الطاولة لا يعنيه إقامة النشاط المحلي، وهمه المشاركة في البطولات الخارجية فقط، أما الألعاب (الفردية والقوة) فيتفاوت نشاطها حسب همة وحيوية أعضاء الاتحاد.

حاجة ضرورية

رئيس نادي الجيش العميد نزار اسماعيل أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن الرياضة تشكل جانباً مهماً لدى هيئة الاعداد البدني في الجيش والقوات المسلحة، باعتبارها عنصر من عناصر الإعداد البدني والذهني والنفسي، وأن حسن الأداء في العمل لابد أن يأتي من إنسان لائق بدنياً وذهنياً وهو ما تحققه الرياضة، مضيفاً أن إدارة النادي تواصل اهتمامها بالرياضة كنشاط رئيس تبرز من خلاله قدرة لاعبينا وأبطالنا على حسن الأداء ليحققوا من خلاله البطولات والإنجازات.

وشدد إسماعيل على أن إدارة النادي مع عودة النشاط الرياضي بكافة أشكاله كون معظم اللاعبين يعتبرون الرياضة مصدر رزق لهم، إضافة إلى عودة الجماهير لمتابعة المباريات التي تعتبر المتنفس لهم فالرياضة ليست نشاطاً زائداً على الحاجة ولكنها أسلوب حياة.

ولفت رئيس نادي الجيش إلى النشاط الرياضي يجب أن يشمل جميع الألعاب قريباً، مضيفاً: ما شاهدته مؤخراً في بطولة الجمهورية للقوة البدنية التي أقيمت مدينة معضمية الشام والحضور الرائع من كافة الرياضيين والجماهير دليل على أن رياضتنا ما زالت تنبض بالحياة.

التأجيل هو الحل

أما مدرب كرة السلة إياد عبد الحي فأشار إلى أن عودة النشاط بكافة الفئات سلاح ذو حدين، موضحاً: من وجهة نظري كنت أتمنى أن يتم تأجيل الدوري هذا الموسم، أو إيقافه نهائياً لعدم تحقيق الفائدة المرجوة منه فالصالات معظمها غير جاهزة خاصة الصالات البديلة للرئيسية التي تحولت لتكون مراكز إيواء حالياً، ووضع اللاعبين غير مستقر فهم وبعد فترة التوقف بحاجة لإعادة تأهيل فني وبدني من نقطة الصفر، وإدارات الأندية صناديقها المالية خاوية «باستثناء ناد أو اثنين» وأغلب اللاعبين لم يتقاضوا رواتبهم منذ ستة أشهر، فكيف سيلعبون الدوري وهم لا يملكون أجرة الوصول للتدريب أو للصالة للعب مباريات الدوري.

وأضاف عبد الحي: كون الظرف استثنائي كنت أتمنى أن يتم التأجيل، وبدلاً من دفع مبالغ مالية كبيرة من الأندية حيث سيصل الرقم لأكثر ٥٠٠ مليون ليرة من ضمنها التعاقد مع لاعبين أجانب، أن يتم تحويل تلك المبالغ للأهالي الذين هدمت بيوتهم بسبب الزلزال، خاصة وأن طريقة إقامة الدوري غير صحيحة وستضر باللعبة واللاعبين.

مؤتمر متأخر لكادر منتخبنا الشاب..

والمدرب يعترف بالإخفاق ولا يدري السبب!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

أحد عشر يوماً مرت على خروج منتخبنا الشاب لكرة القدم من منافسات كأس آسيا تحت ٢٠ عاماً والتي أقيمت في أوزباكستان التي توجت باللقب بعد مشوار قوي في البطولة، الغريب أنه بعد وصول منتخبي البلد المضيف والعراق إلى المباراة النهائية خرج من يقول أن المجموعة التي وقع فيها منتخبنا والتي ضمت المنتخبين المذكورين إضافةً إلى منتخب إندونيسيا هي أقوى المجموعات، وعلى رأس المتبنين لهذه الفكرة المدير الفني الهولندي لمنتخبنا مارك فوته، الذي صرح بذلك علانية خلال مؤتمر أقامه الاتحاد أمس الأول للوقوف على أسباب خروجنا المبكر بعد كل الآمال التي عقدت عليه وخصوصاً بعد التحضير الممتاز بحسب اتحاد اللعبة.

مؤتمر جاء متأخراً في وقته وفي تبريراته، ولم يخف مارك ذلك حيث عبر عن خيبة أمله لعدم الوصول إلى الدور الثاني رغم أن المنتخب كما يرى لم يلعب بشكل سيء جداً وخصوصاً أمام العراق وأوزباكستان، مؤكداً أن خوض بطولة بهذا الحجم يعدّ تجربةً جيدة جداً للاعبين لينضجوا أكثر، فالعديد منهم لم يلعبوا مع أنديتهم لأكثر من ستة أشهر.

وأشار مارك إلى أن البعض نظر لخسارتنا على أنها النهاية، لكنه يرى أنها بداية مرحلة جديدة وخاصة للاعبين الذين تعلموا دروساً قيمة في الكأس.

وكما كان متوقعاً بعد عقد مؤتمر خاص بمدرب منتخبنا الأول الأرجنتيني هيكتور كوبر ومضي وقت على كل تلك الشائعات والأقاويل عما حصل مع شبابنا دون رد رسمي أو مؤتمر مبكر، كان الحضور الإعلامي خجولاً جداً نتج عنه سؤالين فقط، الأول تساءل عن الحالة الهجومية للمنتخب والتي اختلفت كثيراً بين المباريات الودية وبين البطولة وكأننا شاهدنا منتخبين مختلفين.

فوته أجاب ببساطة ومباشرة أننا واجهنا عدة مشاكل في الناحية الهجومية، فنحن أساساً ليس لدينا مهاجم صريح، وزكريا رمضان لاعب الأهلي الذي تناوب مع محمود الأسود لاعب الكرامة على قيادة هجومنا في البطولة، كان استعداده سيئاً جداً فهو بقي لفترة طويلة خارج معسكرات المنتخب، وحتى الأسود دخل المباراة الأولى وهو يعاني من إصابة في الركبة تعرض لها قبل يومين من مباراة الافتتاح، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نقارن بين أي مباراة ودية ومباراة رسمية فالأولى تلعب دون ضغط على اللاعبين أما الثانية فيكون الضغط كبيراً جداً وخاصة إذا كنت تلعب ضد الجمهور أيضاً وهو ما حصل معنا في أول مباراة، فهي المرة الأولى التي يلعب فيها لاعبونا أمام أكثر من ٣٢ ألف مشجع، ومع ذلك كان أداؤهم رجولياً.

السؤال الثاني الذي وجه لمارك كان عن الأنانية التي ظهرت واضحة بين اللاعبين في المباريات الثلاث في البطولة، وحسب ما تناقلته مواقع التواصل في الفترة الأخيرة حول قضايا سمسرة وفساد ضمن المنتخب، ليردّ فوته بذكاء ويعترف أن اللاعبين كانوا مشغولين بمستقبلهم، وأن بعض العقود والتواصل مع الوكلاء قبل البطولة لتأمين عقود للاعبين في دول الخليج كأن له أثر كبير على عقلية لاعبينا، وكأنه اعتراف ضمني بما جرى تداوله أو بأغلبيته، لكنه أوضح أنه لا يعرف ما يدور في ذهن اللاعب لكنه لم يرى أياً منهم أنانياً عن قصد.

وطبعاً هذا الكلام مردود عليه فاللاعبون أنفسهم اعترفوا لوسائل إعلامية غير رسمية أن تواجد مدرب منتخب الرجال هيكتور كوبر على المدرجات في مباراة إندونيسيا كان له أثر سلبي جداً على أدائهم، فهم يعلمون أنه يدرس ملفات جميع لاعبينا لانتقائهم من أجل الوديتين المعلن عنهما، والمضحك أن الأرجنتيني لم يتواجد في الأصل من أجل المنتخب وإنما أتى من إسبانيا مع مساعده اليوناني من أجل قبض باقي مستحقاته المالية من الاتحاد الأوزبكي والذي كان متعاقداً معه سابقاً، وتلقى دعوة من المنتخب بطبيعة الحال بسبب تواجده هناك.

لم نرد اليوم تناول ما أثير في الفترة الماضية على أن نفند في مرة قادمة كل التفاصيل التي وصلتنا عن الوقائع التي حدثت مع شبابنا سواء في معسكراتهم أو في البطولة، لكن مؤتمراً متواضعا كالذي جرى حتّم علينا فتح أحد ملفات إخفاقات كرتنا الجديدة، وخاصةً أن الهولندي نفسه انتقد توقيت المؤتمر، لكن المعلوم أن مارك لم يتواجد في سورية إلا قبل يومين فهو لم يرافق المنتخب في رحلة العودة، لتأتي الردود الرسمية على أداء المنتخب عن طريق التصريحات الجانبية من قبل رئيس الاتحاد ونائبه وأغلبها كان يزكي قصة السمسرة ويبرئ مارك من سوء الإدارة الفنية للمنتخب سواء على أرض الملعب أو خارجه، وبذكر عدم تحميل مارك أو الحكم عليه من بطولة واحدة، تحدث في لقاء مع أحد الوسائل الإعلامية بعد المؤتمر أن المنتخب قدم كل طاقته في مباراتي أوزباكستان والعراق أما في المباراة الثانية أمام إندونيسيا فهو يتحمل المسؤولية وهو لا يعرف ما حصل!

وهنا نطرح إشارة استفهام كبيرة على المدرب، فما حصل يمكن أن يتكرر في كل البطولات القادمة وخاصة أننا أمام استحقاقين بقيادة مارك للمنتخب الأولمبي هذه المرة في شهر حزيران مع بطولة غرب آسيا وفي شهر أيلول مع التصفيات المؤهلة للأولمبياد، فهل من المجدي الإيمان بقدرات مدرب اعترف بنفاذ الحلول عنده؟



سيدة المسرح العربي.. سميحة أيوب

تكتب كلمة يوم المسرح العالمي



أمينة عباس

اختارتها الهيئة الدولية للمسرح (ITI) لكتابة كلمة اليوم العالمي للمسرح في اليونسكو في ٢٧ من الشهر الجاري، وهو التاريخ الذي تم تحديده من قبل المعهد للاحتفال بالمسرح في جميع أنحاء العالم وتعليقاً على هذا الاختيار قالت أيوب في تصريح لها: «المسرح هو حياتي، لذلك سعدت بمنحي شرف كتابة كلمة في الاحتفال بيوم المسرح العالمي الذي يحتفي بفنون المسرح، ويؤكد على أهميته وتأثيره على جميع مناحي الحياة، ودوره الهام في الترفيه والتوعية وبناء الوجدان».

سيدة المسرح العربي

لُقّبت بـ «عملاق المسرح» و«غول التمثيل» إلا أن اللقب الذي ظلت تحمله حتى الآن هو «سيدة المسرح العربي» وهو اللقب الذي أطلقه عليها الرئيس حافظ الأسد حين قلدها عام ١٩٧١ وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى وهي التي وقفت على خشبة أعظم المسارح العربية والعالمية وقد عملت مع أربعة مخرجين عالميين هم الروسي رسلبلاتون في مسرحية «الخال فانيا» لـ أنطون تشيخوف والألماني كورت فيت في مسرحية «دائرة الطباشير القوقازية» لـ برتولد بريخت, والفرنسي جان بيير لاروى في مسرحية «فيدرا» لـ جان راسين, والإنكليزي برنارد جوس في مسرحية «أنطونيو وكليوباترا» لـ وليم شكسبير، وقد بلغ رصيدها في المسرح ما يقرب من ١٨٠ مسرحية

أصغر طالبة في المعهد

في الحديث عن بداياتها في الفن تؤكد سميحة أيوب أنها دخلته بالصدفة حين رافقت إحدى زميلاتها في المدرسة للتقدم لاختبارات معهد التمثيل، وكانت لجنة الاختبار مكونة من ممثلين معروفين أمثال: يوسف وهبي وجورج أبيض وزكي طليمات، وبعد الانتهاء من اختبار جميع الفتيات سألوها إن كانت تحب التمثيل؟ فأجابت بنعم وهي التي لم يخطر ببالها يوماً أن تصبح ممثلة، فطلبوا منها تمثيل أحد المشاهد، لكنها لم تنجح، إلا أن الفنان جورج أبيض الذي كان أكثر أعضاء اللجنة حماساً لها أقنع باقي الأعضاء بقبولها داخل المعهد كطالبة مستمعة لمدة سنتين لصغر سنها حيث كانت في الرابعة عشرة من عمرها على الرغم من اعتقاد زكي طليمات أنها لا تصلح للتمثيل والذي سرعان ما غير رأيه بها بعد دخولها المعهد عام ١٩٤٩ حين لاحظ حفظها لجميع ملاحظاته وتنفيذها بدقة ومهارة عن باقي زميلاتها، الأمر الذي جعله يكتب مذكرة إلى وزير المعارف وقتها لاستثنائها من شرط السن وقبولها كطالبة نظامية قبل مرور سنتين، فقبل الوزير لتصبح أصغر طالبات المعهد سنّاً، واعترف طليمات لها بأنه كان مخطئاً في تقديره لموهبتها، قائلاً: «لأول مرة يخونني ذكائي» فتبنّاها فنياً وألحقها بفرقة المسرح الحديث لتقدم أول أدوارها المسرحية من خلال مسرحية «البخيل» للكاتب الفرنسي موليير، ثم شاركت في عدة مسرحيات تحت إشرافه حتى جاءتها الفرصة لأداء دور البطولة في مسرحية «كسبنا البريمو» عام ١٩٥٩ والتي لاقت نجاحاً كبيراً لفت الأنظار إليها.

روائع الأدب العالمي

قدمت سميحة أيوب روائع الأدب العالمي على خشبة المسرح لكبار الكتاب العالميين: «أنطونيو وكليوبترا» لـ وليام شكسبير، «فيدرا» لـ جان راسين، «البخيل» لـ موليير، «الندم» لـ جان بول سارتر، و«الخال فانيا» لـأنطون تشيخوف، كما مثّلت مسرحيات لكبار الكُتّاب المصريين: «مصرع كليوباترا» لأحمد شوقي، «السلطان الحائر» لتوفيق الحكيم، «سكة السلامة» لسعد الدين وهبة، «الوزير العاشق» لفاروق جويدة، «العباسة» لعزيز أباظة، «ست البنات» لأمين يوسف غراب، «حبيبتي شامينا» لرشاد رشدي، «الناس اللي في التالت» لأسامة أنور عكاشة، و«ست الملك» لسمير سرحان رشحتها أم كلثوم لأداء دور رابعة العدوية في مسرحية تحمل نفس الاسم للإذاعة، وأدت الدور وكانت أم كلثوم تحضر تسجيل المسرحية كل يوم

إليكترا في مصر

حضر الفيلسوف والكاتب الفرنسي الشهير جان بول سارتر إحدى مسرحياتها وكانت بعنوان «الندم» وأُعجب جداً بأدائها القوي قائلاً: «أخيراً وجدتُ إليكترا في مصر» وكان يقصد شخصية البطلة في المسرحية، ووصفها الكاتب إحسان عبد القدوس: «شامخة كبرج الجزيرة» وعندما قابلها ذات مرة قال لها إنه لم يشاهد والدته فاطمة اليوسف وهي تمثل من قبل، ولكنه عندما شاهد أيوب على خشبة المسرح تمنّى لو أن أمه كانت تمثل بالطريقة ذاتها، كما كتب عنها الكاتب والصحفي د.زكي مبارك عقب حضوره لأول مسرحية قامت ببطولتها بعنوان «كسبنا البريمو» مقالة قال فيها: «لديها حضور رهيب» وهو ما فعله الكاتب أنيس منصور بعد مشاهدته لدورها في مسرحية «المأخوذة» لتمكنها من أداء الدور ومصداقيتها، في حين أطلق عليها د.عمرو دوارة الملقب بـ«حارس ذاكرة المسرح المصري» في كتابه الذي أصدره عنها لقب «فنانة الأجيال» لمعاصرتها وتعاونها مع عدد كبير من المخرجين والممثلين المصريين، ورأى في تصريح له أنها تعادل مكانة فاتن حمامة في السينما، وأم كلثوم في الغناء، وأنها بلا شك سيدة المسرح وأحد رموزه الحاليين، وقد دفعت أيوب بقدرتها الفائقة على الأداء المتنوع الكاتب خيرى شلبي للكتابة عنها قائلاً: «الوداعة والشراسة توأمان في عينيها وهي مارد على المسرح وتذوب شخصيتها في الدور وتظل تحمل همومه وأوجاعه ومن المؤكد أنك ستظل وقتاً طويلاً بعد انتهاء المشاهدة ترى سميحة أيوب باعتبارها شخصية الدور وترى شخصية الدور باعتبارها سميحة أيوب».

المسرح القومي بيتي

انضمت سميحة أيوب إلى المسرح القومي المصري الذي كانت تقول عنه: «هو بيتي الذى لا يمكنني الاستغناء عنه» وقدمت من خلاله العديد من المسرحيات التي اعتبرها النقاد علامات في طريق المسرح خاصة وكانت لكبار كتّاب المسرح مثل سعد الدين وهبة ويوسف إدريس وألفريد فرج وتوفيق الحكيم وغيرهم، ويرى النقاد أن مسرحيات«سكة السلامة، السبنسة، الندم، الوزير العاشق، السلطان الحائر» من أروع المسرحيات التي قامت ببطولتها وهي التي استلمت العديد من المناصب، منها مدير المسرح الحديث حين كان يعاني من تدهور شديد، وفي خامس يوم من توليها المنصب قامت حرب تشرين فشكّلت الجمعية العمومية للمسرح وكلّفت أعضاءها بالتفكير في عمل مسرحي خلال ٤٨ ساعة، فكانت مسرحية «مدد مدد شدي حيلك يا بلد» من ألحان الموسيقار محمد نوح وأشعار مجموعة من الشعراء، ونجحت المسرحية نجاحاً مدوياً، وكتبت وكالات الأنباء الأجنبية عنها قائلة: «مصر تغني تحت قصف المدافع» مما أدى إلى النهوض بالمسرح الحديث من كبوته على يد مديرته الجديدة، وفي هذه الأثناء كان حال المسرح القومي سيئاً، فطلب منها الكاتب يوسف السباعي وزير الثقافة وقتها أن تترك المسرح الحديث لتصبح مديراً للمسرح القومي عام ١٩٧٥ أملاً في تحقيق النجاح الذي حققته في الحديث، فوافقت، ونجحت في النهوض به من خلال تقديمها لمسرحية بعنوان «فيدرا» للكاتب الفرنسي جان راسين، وأدت دور البطولة فيها، وكانت من الأدوار الصعبة والمعقدة وهي التي قدمتها أيضاً على مسرح أوبرا كوميك في فرنسا لمدة ١٥ يوماً فانبهر الفرنسيون بأدائها المميز القوي، وقد استمرت أيوب في إدارتها للمسرح القومي لمدة ١٤ عاماً، وهي أطول مدة قضاها مدير فيه.

المخرجة

خاضت سميحة أيوب تجربة الإخراج في المسرح عام ١٩٧٢من خلال مسرحية «مقالب عطية» إعداد الشاعر المصري سمير عبد الباقي عن «مقالب سكابان» لموليير ثم قدمت تجربتها الثانية «ليلة الحنة» لفتحية العسال وهي المسرحية التي أصرت أيوب على إنتاجها على نفقتها الخاصة وكانت ذات طابع سياسي تحلل المسؤولية الفردية تجاه المجتمع، ولانشغالها الدائم كممثلة اكتفت أيوب بهاتين التجربتين.

تأسيس نادي المسرح المصري

أسست سميحة أيوب في العام ١٩٧٩جمعية نادي المسرح المصري لتتمرد على قيود السلطة الإدارية التي أخذت تضيق الخناق على حرية الإبداع المصري، خاصة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد واختفاء الأعمال المسرحية ذات النزعة الوطنية والتي تنتمي للتراث العالمي والعربي ذات المضامين السياسية والاجتماعية والفكرية، وجاء في بيان النادي: «لقد وقفنا طويلاً نتساءل ماذا يمكن أن نفعل لمسرح يسقط وماذا يمكن أن نقدم لحركة فنية تنحدر إلى الهاوية يوماً بعد يوم؟ وما هو الحل كي يظل الفن في مصر جذوة تضيء للبشرية طريقها وتبقى للكلمة الصادقة قيمتها؟ تساءلنا: كيف يمكن أن يظل المسرح محتفظاً بقيمته حيث يقدم الحقيقة عارية بلا زيف أو رياء؟» وبعد إشهار النادي التف حولها فنانو المسرح القومي وخيرة المخرجين والكتّاب والنقاد، وكان من أولوياتهم إنشاء مهرجان للمسرح العربي وكانت دورته الأولى في القاهرة والثانية في الدوحة.

تراجع المسرح

تعترف سميحة أيوب في أغلب حواراتها أنها كانت على الدوام تفضّل العمل في المسرح عن السينما، وأنها غير راضية عن معظم أدوارها السينمائية كونها لم تُرض غرورها الفني، عكس ما كانت تقدمه على خشبة المسرح من فكر تنويري وأدوار مركّبة مما جعلها تعشق المسرح وتعتبره بيتها الأول، مبينة أنها تشعر وهي واقفة على خشبة المسرح بأنها تمتلك العالم كله في يدها وترى عيون الجمهور كالنجوم المتلألئة فتشعر معهم بالدفء والحنان والاحتواء والحب، فمتعة المسرح لا تضاهيها متعة، مؤكدة أن المسرح مرآة للمجتمع، فإذا كان المجتمع مضطرباً أصبح المسرح مضطرباً، وإذا كان المجتمع متقدماً أصبح المسرح متطوراً وناجحاً، وأنه أداة ثقافية تنويرية حضارية إنسانية اجتماعية تربوية ،ويؤسفها أن المسرح الذي هو رافد من روافد الإبداع قد تراجع كثيراً مبتعداً عن الرسالة الحقيقية له بسبب التهريج واستسهال المسرحيين الذين يقدمون أعمالا بلا هدف أو مضمون ومن أجل إضحاك الجمهور فقط، وهذا ما ترفضه رفضاً قاطعاً لأن المسرح بالنسبة لها شيء مقدس،لذلك نصحت كتّاب المسرح أن يقدموا أعمالاً تخاطب الشباب والأم والأب لتوجه رسائل توعية في أهم القضايا التي تحيط بنا، خاصة في الفترة الحالية

وعن غيابها عن المسرح لمدة طويلة قالت: «هناك العديد من المؤلفين يقدمون أعمالاً جيدة، لكن نوعية المسرحيات لا تحتمل الثقل التي قدمته قبل ذلك، ولكن إذا عرض علي عمل أشتهيه لن أتردد في تقديمه فوراً، فأنا لا يمكن أن أشارك في عمل إلا إذا كنت أحبه، ولم أعمل من أجل المادة، والدليل عملي في المسرح طيلة عمري، فالمسرح فقير وكنت أعمل في التلفزيون والسينما كي أصرف على المسرح الذي أقدمه».

صوت مميز

عُرفت سميحة أيوب بثقافتها الواسعة وحبها للاطلاع، فهي قارئة جيدة في جميع المجالات وليس في الفن فقط، وهي ترى أن الفن والثقافة توأمان، فالقراءة تُصقل الفنان وتوسع مداركه وتنمي ذكاءه الفني، كما أنها تحب الشعر وتؤديه بصوت مميز ومعبّر وصفه الكاتب خيري شلبي: «صوت سميحة أيوب يعطيك الانضباط في شخصيتها، مثل النقود التي تضعها في أحد البنوك، تعرف متى تبخل بها، ومتى تنفقها، ومتى تجزل العطاء» وذلك كناية عن قدرتها الفائقة على التحكم بصوتها وطبقاته حسب كل موقف وكل جملة، في حين قال عنها الشيخ أحمد حسن الباقوري في أحد البرامج التلفزيونية: «أحب أن أسمع اللغة العربية من فم السيدة سميحة أيوب».

أوسمة وجوائز

حصلت سميحة أيوب على العديد من الجوائز والتكريمات خلال مشوارها الفني، منها وسام الجمهورية في العلوم والفنون من الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العلم في منتصف الستينيات، وسام بدرجة فارس من الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان، ودكتوراه فخرية من جامعة عين شمس عام ٢٠١٦ وإطلاق اسمها على القاعة الرئيسية في المسرح القومي في العام نفسه، وجائزة الدولة التقديرية

ومضة

الألم كنص أدبي

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

كتّاب كثر عانوا من المرض ووجدوا في الكتابة متنفساً للخروج من محنتهم هذه، لكن بعض الكتّاب تحدثوا عنه وعن آثاره عليهم انطلاقاً من مبدأ اعترافهم في الكتابة عن الذات ومعايشتهم للمرض، وقد دوّن العديد من الكتاب تلك الرحلة الذاتية مع المرض ومعاناته، إذ لم يكن للكاتب من مهرب إلا الكتابة بوصفها سلاح مقاومة عندما يهاجمه الألم، وهنا يحضر السؤال: كيف ينطلق الكاتب من ثيمة المرض في نصوصه؟ وكيف يجعل منها فكرة تنفتح في النص على الواقع، وكيف تتحول الذكريات إلى مشروع كتابي تنتقل في الأمكنة، وتتحرك زمنياً في ذاكرة مشحونة بالأسئلة والاتهامات، وهناك أمثلة كثيرة لكتّاب تحدوا المرض منها تجربة الشاعر أمل دنقل الذي نقل لنا عبر كتابه «الجنوبي» ذاكرة المكان الذي عاش فيه وصراعه مع المرض لسنوات امتدت منذ ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣، إذ كتبت زوجته عبلة الرويني فيه عن الغرفة (٨) وما دار فيها لحظة مواجهة أمل للمرض، وعن القصائد الست التي كتبها في هذه الغرفة وتصفها قائلة: «كانت الغرفة تعلن سعادتها بساكنها الشاعر، ولأول مرة أدرك أنّ حوائط الإسمنت أيضاً تحب الشعر، وصار السرطان صديقنا، أو على الأقل أصبح لا يزعجنا وجوده كثيراً، نعانده ونسخر منه، بل ونهزمه برغبتنا المستمرة في الحياة، لكنه دخل عالم الموت بهدوء تام»، وتضيف:

«السبت ٢١ أيار ١٩٨٣ الثامنة صباحاً/كان وجهه هادئًا وهم يغلقون عينيه/وكان هدوئي مستحيلاً وأنا أفتح عيني/وحده السرطان كان يصرخ/ووحده الموت كان يبكي قسوته».

البعض الآخر من الكتّاب يعتبر الكتابة نوعاً من التعافي أو جانباً من رحلته، وقد يكون ذلك صحيحاً، لكن بالنسبة للبعض قد تكون الكتابة مرحلة لاحقة على الألم وتجربته، كي يستطيع الكاتب الكتابة عنه وتأمله واستبصاره، لكن المفارقة المؤلمة أن يطال المرض عضواً هو مصدر مهنتك كما حصل مع سيدة تعمل كمذيعة وكان فقدها لصوتها إثر عمل جراحي يعني فقدها لعملها، وقد بقيت ٢٥ عاماً حتى استطاعت الكتابة عن تجربتها عبر كتاب عنونته بـ «كلمات صوتي»، وتقول: «عندما فعلت ذلك شعرت بأنني شخص آخر يكتب، شخص غيري، كأنني خرجت من ذاتي وأنا أتأمل نفسي التي كانت، الكتابة جعلتني «هي» ولست «أنا»، وأوردت مقطعاً من الكتاب لتلك اللحظة التي تبدّل بعدها كل شيء: «أنا أتكلم وأنطق وأصرخ أيضاً، لكن ما من أحد يسمعني! تتبدّل تعابير الوجوه من حولي، تنمحي الابتسامات، ويبدو الحزن في العيون، ويستمر فشلي في إخراج صوتي! أحاول من جديد ومن جديد، فأسمع بعد وقت خِلتُه دهراً، صوتاً غريباً يُشبه زمجرة حيوانٍ جريح. هذا أنا! هذا صوتي!».

وتحضرني هنا أيضاً تجربة الأديبة الراحلة اعتدال رافع مع السرطان عندما أقر الأطباء استئصال ثديها ووجدت نفسها في مواجهة سؤال الأنوثة وكيف ستتقبل الأمر، وقبل العملية بيوم جلست تناجي ثديها وكأنه صديق حميم وتعتذر منه كيف ستسمح لهم أن يستأصلوه وكيف ستعيش بأنوثة مشوهة بدونه، وقد حدثتني عن هذا الموضوع في أحد حواراتي معها قائلة: «كثير من الكتاب كتبوا عن تجربتهم مع المرض وانتصروا عليه، لكن انتصار الأنثى المصابة بالسرطان لايكمن فقط بمقاومتها له خلال مراحل العلاج، وإنما في تغلبها على شعورها بانتقاص أنوثتها» يقول أحد النقاد حول هذه الحالة: «هناك نصوص عديدة تستحضر الألم في بنيتها الإبداعية بوصفه إحدى تيمات الكتابة، وإذا كانت الآلام الظاهرية قد شهدت زخماً هائلا في التعبير الجمالي عنها داخل النص الأدبي، فإن الآلام النفسية أيضا شهدت حضوراً مماثلاً وبصيغ مختلفة، وإن واقع العمل الكتابي بشتى فنونه وأنواعه يسهم وبقوة في محاربة مثل هذه الأمراض؛ لأنها تساعد على التنفيس والبوح بأدوات مختلفة وهي تمثل قيمة وصفة إيجابية لمن أدرك هذه الصناعة والعمل بها وزيادة سبر أغوارها من خلال الاهتمام بهذه المهارة».

إن المفارقة الأجمل والأروع أن أصحاب هذه التجارب يبقون حتى بعد رحيلهم يمنحون الآخرين قوارب من الإمتاع والاستمتاع وهي بمثابة الارتياح حينما تتمكن هذه الحياة بظروفها أن تتأثر بهموم تمر بها، ويعتبر المرض كما الموت ضمن ما يسمى بالمسكوت عنه باعتباره أمراً حميمياً وسرياً في الغالب، غير أن بعض الكتّاب اعترفوا به ونقلوا لنا عوالمه وآثاره عليهم من مبدأ الاعتراف في الكتابة عن الذات.

جماليات المثاقفة الحضارية.. الاستشراق الروسي أنموذجاً

حلب- غالية خوجة

أثرت وما زالت تؤثر الثقافة العربية والإسلامية والشرقية في العالم، ميتافيزيقياً، أنثروبولوجياً، فلسفياً، معرفياً، علمياً، أركيولوجياً، نفسياً، أدبياً، روحياً، ثقافياً، مثل القرآن الكريم وألف ليلة وليلة والأبجدية الفينيقية بصوامتها وصوائتها، والمتنبي ورحلات السندباد وابن رشد وابن النفيس ورباعيات الخيام والشعر الأندلسي والملاحم والأساطير الشرقية والتراث الشرقي المادي والمعنوي كفنون العمارة وطريقة الحياة، وهذا حال أغلب الكتّاب والرحالة والعلماء والفنانين الموسيقيين والتشكيليين والمسرحيين والمفكرين والفلاسفة المستشرقين، الذين اعتمدوا على السفر والإقامة والدراسة والترجمة والأدب المقارن والموسيقا والمسرح والفنون البصرية، مجاديفَ هامة للتعايش والتسامح والحوار بين ثقافات الشعوب.

الاستشراق استعراب بمفهوم ما

والاستشراق (Orientalism)، بمفهوم ما، هو الاستعراب والتعرف على البنى الثقافية والتاريخية والحضارية ودراستها والتوغل في أعماقها، لغايات مختلفة، ثم أصبح علماً يُدرس، وحركةً جمالية فنية إنسانية، ولذا لن نستغرب من أرسطو حين زار حلب ليستشفي بهوائها العليل، ولا من مالارميه الشاعر الفرنسي الذي تجول في أرجائها وألهمته العديد من القصائد، وسيشدنا المستشرقون العالميون إلى تجاربهم المختلفة، مثل الفرنسي لويس ماسينيون وعلاقته بالعالم الروحي وانجذابه إلى الحلاج، والفرنسي مكسيم رودنسن، وعالم الآثار (أندريه بارو)، إيرنست رينان الباحث في تاريخ اللغات الشرقية، والفيلسوف مونتيسكيو، وفيكتور هوغو، وفلوبير، وشاتوبريان وكتابه من (باريس إلى القدس/١٩١١)، وماريو بوا ومؤلفه (ثلاثية إشبيلية)، ولا يخفى تأثر الفيلسوف الإيطالي توما الأكويني بالشرق، ولا ولع كل من الإنكليزي ويليم موير، والألماني كارل بروكلمان، وعميد الاستشراق اليوغسلافي (فهيم باياكتاروفيتش)، والإيطالي كارلونيلينو، ودانتي أليغييري المغرم برسالة الغفران للمعري، والجنرال الروسي بوغوسلافسكي أول من ترجم القرآن الكريم مباشرة من العربية إلى الروسية، كما ترجمه نيكولاييف بنسخة أخرى صدرت في موسكو ١٩٠١، وكاظم بك محقق مخطوطة اليعقوبي، والأكاديمي الروسي المستشرق روزن فيكتور رومانوفيتش وأعماله المختصة بتاريخ الثقافة الشرقية مثل الشعر العربي القديم، التاريخ العربي القديم، والعلاقة الثقافية بين الديانتين المسيحية والإسلامية، وإيغور دياكونوف مترجم ملحمة جلجامش، وبرتلس الحائز على جائزة الدولة الروسية التقديرية وله دراسات في الأدبين العربي والفارسي، والشاعر غورافليوف الذي ترجم (مختارات من الشعر العربي في مصر) ومنها قصيدة رثاء تولستوي لأحمد شوقي، ولا تقل تجربة الأكاديمي الروسي بارتولد فاسيلي فلاديميروفيتش عن معاصريه، وكذا تجربة كريمسكي الذي تعلم العربية والفارسية وأسس مكتبة في جامعة موسكو، وتجربة فرين الروسي مؤسس ومدير المتحف الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم، وله أعمال عن المصادر العربية لدراسة تاريخ روسيا القديم، وأليكسي فاسيليف الباحث المؤرخ المستشرق ومدير معهد الدراسات الأفريقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، وغيرهم من المهتمين بالشرق لغة، وعادات، وتراثاً، وتاريخاً، وحضارة، وثقافة، وحياة.

بوابات الاستشراق الروسي

تعود بذور تاريخ الاستشراق إلى الماضي البعيد، من خلال التحاور الإنساني على هذه البسيطة، لكنه اتخذ في روسيّا، شكلاً خاصاً منذ البداية لأنه استشراق قائم على التعرف إلى التراث الثقافي الإسلامي، أي أنه غير استعماري، هدفه الخير والجمال والحوار الحضاري، وبذلك تكون المدرسة الاستشراقية البطرسبورغية قد تغلبت على المدرسة التقليدية الدينية، واستمرت كونها قائمة على العلمية المعرفية الثقافية والتطلعات الإنسانية المشتركة، ومن هذه المدرسة، نذكر بعض الأسماء: سينكوفسكي المستشرق الروسي الذي ترأس قسم اللغة العربية في جامعة بطرسبورغ، وانتخب عضواً مراسلاً ١٨٤٨ في أكاديمية العلوم البطرسبورغية، وأشرف على إصدار مجلة (مكتبة القراءة)، وأصدر (قصص شرقية) و(مذكراتي عن سوريا)، وحرر مع تلاميذه القاموس الموسوعي، كما ساهم في ترجمة بعض الكتب من العربية إلى الروسية، ولقد أمضى زمناً بين لبنان وسورية ومصر، وهي البلاد العربية ذاتها التي زارها المستشرق جرجاس، وأضاف لها فلسطين، وناقش رسالة الدكتوراه في نحو اللغة العربية ١٨٧٣، وأعدّ قاموس اللغة العربية الروسي، ووضع فهرست كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني.

وتنتمي لهذه المدرسة المستشرقة بيجولفسكايا، خريجة كلية الاستشراق ١٩٢٢، التي عملت في كل من المكتبة العامة، ومعهد الاستشراق، ودرست اللغة العربية في جامعة لينيغراد (بطرسبورغ)، ومن مؤلفاتها (العراق في القرنين الخامس والسادس الميلاديين/ العرب تجاه الروم والفرس).

وينضم لجوقة مدرسة بطرسبورغ الاستشراقية بوريس بيوتروفسكي العالم المعروف في مجال المصريات ومدير متحف الأرميتاج، وابنه ميخائيل بيوتروفسكي الباحث المستشرق، وعالم الآثار، والمترجم، الذي درس في مصر واليمن، وكتب دراساته عن الجزيرة العربية، عن مملكة سبأ وحمير، وتأريخ الإسلام، والنقوش العربية القديمة في الجزيرة العربية، وملحمة العرب وحكاياتهم القديمة، وألقى محاضراته في عدة جامعات عربية، ثم أصبح مدير متحف الأرميتاج عام ١٩٩٢، وإضافة لدراساته الاستشراقية، اهتم بنشر الثقافة الفنية الروسية، وشارك في افتتاح فروع الأرميتاج في أمستردام وقازان.

بينما لمعت أسماء أخرى منتمية لمدرسة موسكو للاستشراق، منها بولديريف الذي درس اللغة العربية في جامعة موسكو، ثم أصبح عميدها، ثم رئيسها عام ١٨٣٣، ترجم مختارات من الأدب العربي للروسية، وأصدر كتابين عن العربية، ومن تلاميذه المستشرق كاركونوف الذي ترجم قصائد للنابغة الذبياني.



ولا تخفى جهود بارانوف في الاستشراق، خصوصاً، وأنه خريج معهد لازاريف الذي أصبح من أهم المراكز العلمية لتدريس العربية في موسكو، وهذا المستشرق أعد القاموس العربي الروسي، وترجم مؤلفات الجاحظ.

ولن ننسى جهود سابلوكوف وإيلمنسكي وهما من مدرسة كازان المدينة التي أسست قسماً للغة العربية عام ١٧٥٨، والتي ضمت جامعتها ـ التي تأسست عام ١٨٠٤ـ حوالي ٦٠٤ مخطوطات نادرة.

مكتشفو الأدب العربي

وضمن هذه المنظومة الرؤيوية الرائية، نلاحظ كيف يعتبر الروس التراث الشرقي والثقافة الشرقية جزءاً من تراثهم وثقافتهم، تبعاً لما قاله يوماً المستشرق الروسي بلوندين، وتبعاً للعديد من المؤشرات الواقعية، مثل تأسيس أول مطبعة عربية، أصدرت الكتب الدراسية بالعربية عام ١٧٢٢، تلاها فكرة لومونوسوف بتأسيس كلية اللغات الشرقية ١٧٥٤، ومعهد الاستشراق، ثم صدرت أول ترجمة لألف ليلة وليلة بالروسية ١٧٦٣، وظهر أول كرسي للغات الشرقية في جامعة خاركوف ١٨٠٤، وهو العام ذاته الذي صدر فيه مرسوم جامعي لتدريس اللغات الشرقية في المدارس العليا وتأسيس أقسام خاصة بها، وكانت المكانة الأولى للغة العربية، التي بدأت الجامعات الروسية بتدريسها مثل جامعة موسكو الحكومية التي حملت اسم المستشرق لومونوسوف، وفي جامعة بطرسبورغ، وكذلك في معهد الاستشراق الروسي في بطرسبورغ، ثم توالى تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها في مختلف أرجاء روسيا، وهذا ما يؤكده عميد الاستشراق الروسي إيغناتي كراتشكوفسكي، الذي زار سوريا ومصر وفلسطين واطلع على كتبها وعاد إلى روسيا ليعين أستاذاً للغة العربية، وأُطلق عليه: «مكتشف الأدب العربي الجديد»، وله دوره الفاعل في الإشراف على ترجمة ألف ليلة وليلة، كما أنه ترجم كليلة ودمنة، والسيرة الذاتية لطه حسين، وكتاباً عن الباحث المدرس للغة العربية في جامعة بطرسبوغ محمد عياد الطنطاوي، إضافة لذلك، ساهم في إعداد مجموعة الآداب العالمية التي كان يشرف على إصدارها مكسيم غوركي، وتقديراً لمكانته في هذا المجال، انتخب عضواً في أكاديمية الفنون السوفيتية/١٩٢١، وانتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق/١٩٢٣، وألّف كتاب (المخطوطات العربية ذكريات الكتب والناس/١٩٤٥)، الذي كتب فيه عن تجربته في الاستشراق، وكيف لاحظ اهتماماً بالمنتج الثقافي الروسي سواء في المدارس التي افتتحتها الجمعية الروسية الفلسطينية، أو المدارس التي افتتحتها روسيا في بلاد الشام، وكيف كانت كتب العديد من الأدباء والمفكرين الروس متداولة بين الناس، منها كتب تورغينييف، تشيخوف، مجلدات «المعرفة» ومجلة «نيفا»، نذكر أن لكبير المستشرقين كراتشكوفسكي دراسات وبحوثاً في الأدب العربي، منها عن الأخطل والمتنبي والمعري وأبو العتاهية وأبو الفرج الوأواء الدمشقي وتأريخ الأدب الجغرافي والأندلسي، وألّف كتباً أخرى، منها (تاريخ التأليف في الجغرافيا عند العرب/ إصدارات جامعة الدول العربية١٩٦٣)، (الكتّاب الروس في الأدب العربي)، (في الصحافة العربية في مصر)، (مع المخطوطات العربية/ نال جائزة الدولة السوفيتية ١٩٥١)، و(الأدب العربي في القرن العشرين)، الذي تطرق فيه لعدة أدباء عرب، منهم ميخائيل نعيمة، الذي وجده متأثراً بالأدب الروسي، وتحديداً، بآراء الناقد بيلينسكي، وكانت بين كراتشكوفسكي المسحور بالشرق وميخائيل نعيمة مراسلات، إضافة إلى صداقته مع العديد من الكتّاب العرب، مثل أمين الريحاني، جرجي زيدان، محمود تيمور، أحمد كرد علي الذي كان، حينها، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

ثم، أصدرت أكاديمية العلوم السوفيتية ٦ مجلدات تضم ما كتبه كراتشكوفسكي المعروف بعميد المستشرقين الروس، وشيخ المستعربين، وأستاذ العديد منهم، أمثال الشاعرة البروفسورة دالينينا، التي ترجمت المعلقات من العربية مباشرة إلى الروسية، وهذه الترجمة بحاجة لاستغوار لفظي ودلالي ونسقي وروحي ولغوي ومخيلتي وبيئي أيضاً، لكي تتحول أبيات شعراء المعلقات من العربية إلى الروسية، مثل معلقة كل من امرئ القيس، عنترة بن شداد، الأعشى، لبيد بن ربيعة، طرفة بن العبد.

واستمرت فاعلية الاستشراق، وتابعت وجودها في زمننا المعاصر، وازدهرت مع ما ترجمه المستشرقون الروس من العربية إلى لغتهم الأم لتبلغ ٦٢١ كتاباً في النصف الثاني من القرن العشرين، منها لكتّاب عرب، أمثال: نجيب محفوظ، محمود درويش، حنا مينه، الطيب صالح، د.علي عقلة عرسان، كاتب ياسين، يوسف إدريس، معين بسيسو، الطاهر وطار، محمد مهدي الجواهري.

الدكتور سامي الدروبي..

أبرز من قدم دوستويفسكي إلى القارىء العربي

آصف ابراهيم

يعد المترجم السوري الدكتور سامي الدروبي علماً من أعلام الترجمة في الوطن العربي الذي رفد المكتبة العربية بعدد كبير من الترجمات في مجالات متعددة، لعل أبرزها الادبية والفلسفية فقد ترجم عن الفرنسية العديد من الروايات العالمية والكتب الفلسفية كان أبرزها ترجمته للأعمال الكاملة للروائي الروسي دوستويفسكي.

حول حياة وأعمال هذا المترجم الفذ توقفت رابطة الخرجين الجامعيين بحمص في محاضرة قدمها المترجم محمد دنيا الذي استهلها بلمحة مكثفة وغنية أحاطت بحياة وأعمال وسمات ترجمات الدكتور سامي الدروبي الذي ولد في ٢٧ نيسان ١٩٢١ في حمص، وترجم جميع أعمال دوستويفسكي، والتي تعد الترجمات الأشهر لهذا المؤلف، إلى جانب ترجماته لمؤلفين آخرين كتولستوي وبوشكين وميخائيل ليرمنتوف وغيرهم.

عمل سامي الدروبي في بداياته مدرساً للفلسفة في حمص ثم عميداً لكلية التربية بجامعة دمشق فأستاذاً في الفلسفة فوزيرا للمعارف، ثم سفيراً لسورية في دول عديدة ومُنح جائزة لوتس للأدب في عام ١٩٧٨ بعد وفاته.

عُين في أيام الوحدة بين سورية ومصر مستشاراً ثقافياً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة في البرازيل عامي ١٩٦٠-١٩٦١، بعد الانفصال مباشرةً، طلب إعادته إلى دمشق ليعود إلى التدريس في جامعة دمشق.

عين سفيراً للجمهورية العربية السورية في المغرب عام ١٩٦٣ وسفيراً في يوغسلافيا عام ١٩٦٤، ثم مندوباً للجمهورية العربية السورية في الجامعة العربية عام ١٩٦٦.

في آذار ١٩٧١ كان مندوباً دائماً للجمهورية العربيية في الجامعة العربية، بعدها أصبح سفيراً لسورية في إسبانيا، لكنه طلب إعادته إلى دمشق عام ١٩٧٥، نظراً لظروفه الصحية القاسية، واستمر في أعماله الأدبية حتى نهاية حياته.

للدروبي ترجمات في الفلسفة أهمها مؤلفات لكارل ماركس وجان بول سارتر، وترجم في السياسة «مدخل إلى علم السياسة» لموريس دوفرجيه، وفي علم النفس ترجم «علم النفس التجريبي» لروبرت ودروت. أما في الأدب، فهو الغني عن التعريف وله عددٌ من المؤلفات والمقالات المنشورة في عددٍ من الدوريات.

وترجم رائعة تولستوي «الحرب والسلم»، وأهم عمل لليرمنتوف «بطل من هذا الزمان»، ولبوشكين «ابنة الضابط»، ومؤلفات الأديب اليوغوسلافي البوسني إيفو أندريتش ، منها «جسر على نهر درينا»، قبل أن يحصل صاحبه على نوبل.

بلغت ترجمات الدروبي نحو ٩٠كتاباً، منها أيضا ثلاثية الكاتب الجزائري محمد ديب «الدار الكبيرة، الحريق، النول عن اللغة الفرنسية»، وترجمته المهمة لكتاب «الضحك» للفيلسوف هنري برجسون، لكن ما خلده حقاً هو دوستويفسكي

لقد أنجز سامي الدروبي ترجمة مؤلفات دوستويفسكي الكاملة ويقارب عدد صفحاتها ١٢ألف صفحة، وهو مريض في القلب بل أكثر من ذلك، فقد أنجز خمسة مجلدات من المؤلفات الكاملة لتولستوي، والتي يصل عدد صفحاتها إلى خمسة آلاف صفحة وهو في صراع بين الحياة والموت، وكثيراً ما احتاج خلالها إلى أن يرقد لمدة ثلاثين ساعة وهو يتنفس من أنبوبة الأكسجين، كما ذكر الأستاذ فوزي الكيالي وزير الثقافة آنذاك.

يشعر كل القراء العرب من هواة الأدب الروسي أنهم مدينون بشكل شخصي للدكتور سامي مصباح الدروبي، الذي تولى تقديم علامات هذا الأدب، وورطهم في حب دوستويفسكي، وبعض أعمال تولستوي وبوشكين وميخائيل ليرمنتوف.

فعل الدروبي ما فعله انطلاقاً من قناعة وإيمان بجدارة تلك النصوص، ولا يزال اسمه بعد سنوات من وفاته أقرب ما يكون إلى «علامة مميزة» أو «شهادة ضمان» تشير إلى جودة المحتوى.

كان عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين هو صاحب الوصف الأهم للدروبي، حين كتب «إن سامي الدروبي مؤسسة كاملة».

أنجز الدروبي مهمته كمترجم فذّ وسط زحام وانشغالات عمل لا ينتهي وخبرات توزعت بين الجامعة وكواليس العمل الدبلوماسي.

وتعرض لفقد ابنته وهي طفلة، وكانت من الأزمات الكبيرة التي عاشها، ظل يعمل في أعماله الأدبية وفي حقل الترجمة وإنجاز مشاريعه الأدبية رغم ظروفه الصحية القاسية.

كانت إحسان البيات زوجته و شريكة عمره ورفيقة التجربة والترجمة، تساعده في إنجاز أكثر ترجماته يمسك بالكتاب في أصله الفرنسي يقرأ، وهي تكتب ما يمليه عليها. وقد كتبت كتاباً فريداً عن زوجها، أشارت فيه على سبيل الدعابة إلى شعورها بـ«الغيرة»، لأنها كانت تعرف أن زوجها يعطي فيودور دوستويفسكي أكثر مما يعطي لأي فرد من أفراد العائلة.

يقول الدروبي في أحد لقاءاته «شعرت أن بيني وبين دوستويفسكي أنساباً روحية، ووجدت نفسي فيه، وصرت أتحرّك في عالمه كتحرّكي في بيتي، وأعرف شخوصه معرفة أصدقاء طالت صحبتي معهم، حتى لأكاد أحاورهم همْساً في بعض الأحيان».

وفي تجربة الدروبي الكثير الذي يفسر ولعه بدوستويفسكي، الذي يصفه الجميع بأنه أهم خبراء علم النفس.

وعلى الرغم من أنه كان يترجم عن الفرنسية وليس عن الروسية إلا أن دقتها وعذوبة لغتها دفعت «دار التقدم» الروسية إلى اعتمادها بعد تنقيحها قليلاً في ضوء النصوص الأصلية، من خلال المترجم المصري الراحل أبوبكر يوسف، الذي رأى أن ذلك أفضل من إعادة ترجمتها عن الروسية مباشرة، ولا تزال هي الترجمة العربية الوحيدة والأكثر قبولاً لدى القراء، الذين كانت مقدمات الدروبي لتلك الأعمال مداخلهم الأولى لاكتشاف دوستويفسكي والتعرف على عالمه الخصب.

ويمكن القول إن دستويفسكي خطف الأضواء من ترجمات الدروبي الأخرى ومن مؤلفاته أيضاً، فقد ألف كتاباً بعنوان «الرواية في الأدب الروسي»، صدر بعد وفاته بـ٦ سنوات ١٩٨٢م عن دار الكرمل في دمشق.

تمتاز ترجمات الدروبي بالدقة والاخلاص والشمولية، وأصبحت مرجعيات مهمة في الثقافة العربية المعاصرة لإنه تعامل مع الترجمة كرسالة سامية أكثر منها مهنة للتكسب، فقد عاش حياة فقيرة لكنها زاخرة بالعطاء، أتاح له تمكنه من ناصية اللغتين العربية والفرنسية وألمامه بعلم النفس من تقديم أعمال باسلوب عميق ولغة جميلة.



إذا كنت تحاول إنقاص وزنك فلا بد أن أحدهم نصحك بتجربة خبز الشعير الذي يساهم في إنقاص الوزن، لكن هل تعلم أن للشعير فوائد أخرى عديدة بعيداً عن كونه يساعد في خسارة الوزن؟



فوائد خبز الشعير

يعتبر الشعير من الحبوب المفيدة التي تستهلك على نطاق واسع بأشكال مختلفة، منها خبز الشعير، وتتمثل فوائده بما يلي:

١. غني بالعديد من العناصر الغذائية المفيدة

الشعير غني بالفيتامينات والمعادن والمركبات النباتية المفيدة الأخرى.

عند تناوله كحبوب كاملة، يعتبر الشعير مصدراً غنياً، بشكل خاص، بالألياف والموليبدينوم والمنغنيز والسيلينيوم كما أنه يحتوي على كميات جيدة من النحاس وفيتامين B١ والكروم والفوسفور والمغنيسيوم والنياسين (٢).

٢. يقلل من الجوع وقد يساعدك على فقدان الوزن

قد يقلل خبز الشعير من الجوع ويعزز الشعور بالامتلاء، وكلاهما قد يؤدي إلى فقدان الوزن بمرور الوقت.

يقلل خبز الشعير الجوع إلى حد كبير، بسبب محتواه العالي من الألياف القابلة للذوبان، وذلك لأن هذه الألياف مثل بيتا جلوكان، تميل إلى تكوين مادة تشبه الهلام في الأمعاء، مما يؤدي إلى إبطاء عملية الهضم وامتصاص العناصر الغذائية وهذا بدوره يحد من الشهية ويعزز الامتلاء.

ووفقاً لما ورد في موقع هيلثلاين، فقد وجدت مراجعة لـ ٤٤ دراسة أن الألياف القابلة للذوبان، مثل بيتا جلوكان، هي أكثر أنواع الألياف فعالية لتقليل الشهية وتناول الطعام .

٣. محتوى الألياف غير القابل للذوبان يحسّن الهضم

يمكن أن يعزز الشعير صحة الأمعاء، بسبب المحتوى العالي من الألياف، لا سيما الألياف غير القابلة للذوبان.

معظم الألياف الموجودة في الشعير غير قابلة للذوبان فهي لا تذوب في الماء. بدلاً من ذلك، فإنها تضيف كتلة إلى البراز وتسرع حركة الأمعاء، مما يقلل من احتمالية الإصابة بالإمساك.

من ناحية أخرى، يوفر محتوى الألياف القابلة للذوبان في الشعير الغذاء لبكتيريا الأمعاء الصديقة، والتي بدورها تنتج أحماضاً دهنية قصيرة السلسلة (SCFAs). وتُظهر الأبحاث أن SCFAs تساعد في تغذية خلايا الأمعاء، وتقليل الالتهاب، وتحسين أعراض اضطرابات الأمعاء مثل متلازمة القولون العصبي (IBS)، ومرض كرون، والتهاب القولون التقرحي.

٤. قد يمنع حصوات المرارة ويقلل من مخاطر جراحة المرارة

قد يساعد المحتوى العالي من الألياف في الشعير أيضاً في منع تكوُّن حصوات المرارة.

حصوات المرارة عبارة عن جزيئات صلبة يمكن أن تتشكل تلقائياً في المرارة، وهي عضو صغير يقع تحت الكبد. تنتج المرارة الأحماض الصفراوية التي يستخدمها الجسم لهضم الدهون.

في معظم الحالات، لا تسبب حصوات المرارة أي أعراض. ومع ذلك، ومن وقت لآخر، يمكن أن تتعثر حصوات المرارة الكبيرة في إحدى قنوات المرارة؛ مما يسبب ألماً شديداً. غالباً ما تتطلب مثل هذه الحالات جراحة لإزالة المرارة.

قد يساعد نوع الألياف غير القابلة للذوبان الموجودة بالشعير في منع تكوين حصوات المرارة، وتقليل احتمالية إجراء جراحة المرارة.

٥. قد يساعد بيتا جلوكان في خفض نسبة الكوليسترول

قد يخفض الشعير أيضاً مستويات الكوليسترول في الدم

ثبت أن بيتا جلوكان الموجود في الشعير، يقلل من الكوليسترول الضار LDL عن طريق الارتباط بالأحماض الصفراوية

ويزيل الجسم هذه الأحماض الصفراوية- التي ينتجها الكبد من الكوليسترول- عبر البراز.

يجب أن يستخدم الكبد بعد ذلك مزيداً من الكوليسترول لإنتاج أحماض صفراوية جديدة؛ مما يؤدي بدوره إلى خفض كمية الكوليسترول المنتشرة في الدم

٦. قد يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب

ترتبط الحبوب الكاملة، باستمرار بتحسين صحة القلب. لذلك فإن إضافة الشعير بانتظام إلى نظامك الغذائي قد تقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب.

وذلك لأن الشعير قد يقلل من بعض عوامل الخطر، إضافة إلى تقليل مستويات الكوليسترول الضار LDL، وقد تؤدي الألياف القابلة للذوبان في الشعير إلى خفض مستويات ضغط الدم

٧. المغنيسيوم والألياف القابلة للذوبان قد تحمي من مرض السكري

قد يقلل الشعير من خطر الإصابة بمرض السكري من النوع ٢ عن طريق خفض مستويات السكر في الدم وتحسين إفراز الأنسولين.

ويرجع ذلك جزئياً إلى محتوى الشعير الغني بالمغنيسيوم، وهو معدن يلعب دوراً مهماً في إنتاج الأنسولين واستخدام الجسم للسكر.

الشعير غني أيضاً بالألياف القابلة للذوبان، والتي ترتبط بالماء والجزيئات الأخرى في أثناء تحركها عبر الجهاز الهضمي، مما يؤدي إلى إبطاء امتصاص السكر في مجرى الدم.

٨. قد يساعد في منع سرطان القولون

يرتبط النظام الغذائي الغني بالحبوب الكاملة عموماً بانخفاض احتمالية الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة، وضمن ذلك بعض أنواع السرطان، خاصة تلك التي تصيب القولون.

تساعد الألياف غير القابلة للذوبان على وجه التحديد، في تقليل الوقت الذي يستغرقه الطعام لتنظيف أمعائك، والذي يحمي بشكل خاص من سرطان القولون. إضافة إلى ذلك، قد ترتبط الألياف القابلة للذوبان بمواد مسرطنة ضارة في أمعائك، وتزيلها من جسمك.

المركبات الأخرى الموجودة في الشعير- وضمن ذلك مضادات الأكسدة وحمض الفيتيك والأحماض الفينولية والسابونين- قد تحمي بشكل أكبر من السرطان أو تبطئ تطوره.

ومع ذلك، هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات البشرية قبل التمكن من استخلاص استنتاجات قوية.

«مهرجو الصف»
هم الطلاب الأكثر ذكاء في الفصل

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدره

غالباً ما يتمتع المهرجون في الصف بسمعة طيبة كونهم يبحثون عن الاهتمام، وغير ناضجين، ومزعجين أثناء الصف. ومع ذلك، وفقاً لدراسة أجريت على أطفال المدارس في تركيا، فإن الأطفال الذين يتمتعون بمستويات أعلى من المعرفة العامة والتفكير اللفظي هم الأكثر مهارة في الفكاهة، أي أن مهرجي الصف قد يكونون أذكى الطلاب.

ولطالما اعتُبرت الدعابة علامة على الذكاء، وبينما تُظهر العديد من الدراسات بعض الارتباط بين الذكاء والفكاهة لدى البالغين، هناك القليل من الأبحاث حول هذه الظاهرة عند الأطفال. ولكن طبيعة الفكاهة تختلف لدى كل من البالغين والأطفال، ففي حين يستخدم الكبار الفكاهة في أحيان كثيرة للترفيه عن أنفسهم، فإن الأطفال يستخدمونها في الغالب للحصول على قبول أقرانهم.

وتضمنت دراسة جديدة نُشرت في المجلة الدولية لأبحاث الفكاهة عرضاً لحالة ٢١٧ طفلاً في سن المدرسة المتوسطة من مدارس مختلفة في المنطقة الوسطى الغربية من تركيا. وخلال التجربة، كان على الأطفال جميعاً ملء فراغات ١٠ رسوم كاريكاتورية تم رسمها للتّو بنكاتهم الخاصة. ثم قام سبعة خبراء بتصنيف التعليقات المضحكة ومدى صلتها بالرسوم المتحركة.

وأظهرت التقييمات أن الطلاب الذين يتمتعون بمهارات تفكير لفظي أفضل ودرجات ذكاء عامة أعلى يميلون أيضاً إلى كتابة أطرف تعليق.

الارتباط بين الذكاء والفكاهة أكثر وضوحا عند الأطفال

وجد الباحثون، لدى المقارنة بين ذكاء هؤلاء الأطفال وأداءهم الفكاهي، أن الذكاء العام مرتبط بقوة بالفكاهة. وقد فسّر الذكاء ٦٨٪ من الاختلاف في القدرة على الدعابة، وعلى وجه الخصوص، فإن الأطفال ذوي المعرفة العامة الأفضل، والتفكير اللفظي الأفضل، لديهم قدرة أفضل على إنتاج الفكاهة.

وإذ أظهرت الدراسة اختلافات في قوة العلاقة بين الذكاء والفكاهة لدى كل من الأطفال والبالغين، قال واضعو الدراسة إن السياق الثقافي مهم أيضاً. وقد أُجريت الأبحاث السابقة حول الفكاهة والذكاء في المقام الأول في الثقافات الغربية، بينما استكشفت الدراسة الجديدة هذه العلاقة في الثقافة التركية، والتي هي في بعض النواحي توليفة من الثقافات الغربية والشرقية. وتظهر الدراسة أيضاً أن الرابط بين الفكاهة والذكاء يبدو أقوى بكثير لدى الأطفال منه لدى البالغين.

وتتشكل الفكاهة والذكاء من خلال المعايير والمعتقدات والقيم الثقافية. وقد لا تكون النكتة التي تعتبر مضحكة في ثقافة ما مضحكة في ثقافة أخرى. وبالمثل، فإن سلوكاً معيناً قد يعتبر علامة على الذكاء الفائق في ثقافة ما، لكن ثقافات أخرى قد تجده غير مناسب. وبالتالي، فإن تأثير الذكاء على السلوكيات المرحة يحتاج إلى تقييم في ثقافات معينة، كما يقول مؤلفو الدراسة.

الأطفال والفكاهة

ولا توجد علاقة قوية بين الفكاهة والذكاء لدى البالغين، ربما لأن الكبار يستخدمون الفكاهة بشكل مختلف عن الأطفال. تقول الدراسة: «في حين أن الفكاهة تستخدم بشكل متكرر للترفيه من قبل الكبار، إلا أن الأطفال يستخدمونها في المقام الأول للفوز بقبول أقرانهم». «لذلك، تختلف طبيعة فكاهة الكبار والأطفال».

وللفكاهة استخدامات عديدة للأطفال. إذ يمكنهم استخدامها لجذب الانتباه واكتساب الموافقة والقبول من أقرانهم. ويمكن أن تكون أيضاً آلية دفاعية مفيدة للأطفال لصرف الانتباه السلبي والموضوعات غير المريحة. ولكن يمكن إثبات الذكاء بناءً على مدى جودة استخدام الطفل للفكاهة لصالحه.

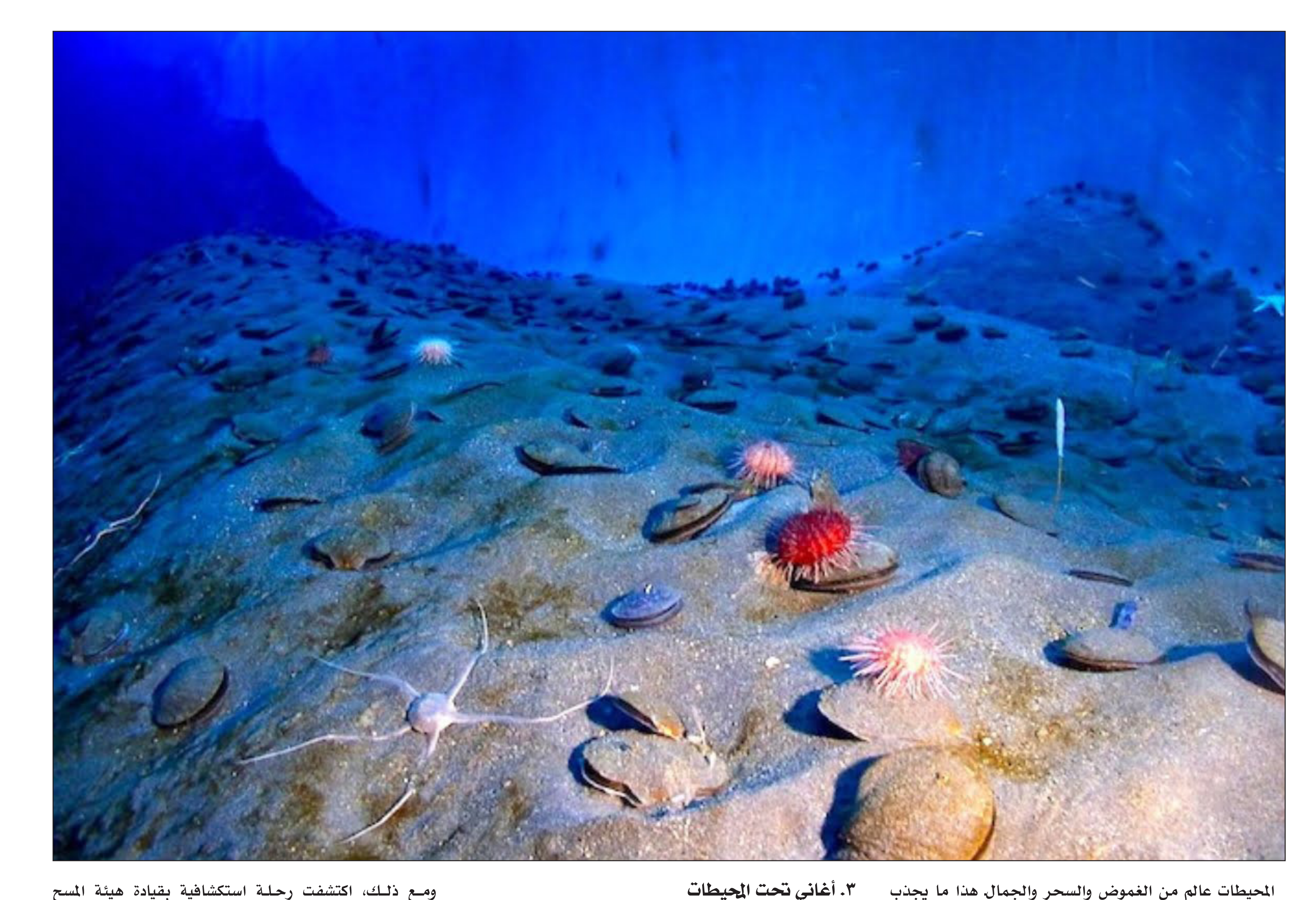
لا تنس

ليس معنى ذلك أن الطفل إن لم يكن مضحكاً فهو غير ذكي. علاوة على ذلك، يمكن تشجيع المهارات التي يستخدمها المهرجون في الصف وصقلها، وهي المهارات اللغوية والخيال والفهم العاطفي والملاحظة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن تعزيز ذكاء الأطفال من خلال الأنشطة التي تحفز نصف المخ الأيسر من الدماغ، والذي يرتبط بالتفكير المنطقي. هناك أيضاً العديد من العلامات الأخرى للذكاء عند الأطفال، بما في ذلك المفردات المتقدمة، والفضول، والاستقلالية، والاحتفاظ بالمعلومات، والفرح في اكتشاف اهتمامات جديدة.



عالم من الغموض والسحر والجمال.. ما لا نعرفه عن محيطاتنا



المحيطات عالم من الغموض والسحر والجمال هذا ما يجذب الغواصين إلى أعماقها، فالحياة تحت الماء والظواهر البحرية مثيرة للاهتمام للغاية ولا تزال المحيطات، التي تغطي حوالي ٧١٪ من سطح الأرض، غير مستكشفة إلى حد كبير. ويعتبر قاع البحر، على وجه الخصوص، أحد أقل النظم البيئية دراسة على هذا الكوكب وفقط قلة مميزة، مثل مشغلي منصات النفط، لديهم الوسائل لاستكشافها بالكامل ونتيجة لذلك، يظل قاع البحر غامضاً ويؤوي ظواهر غير مبررة.

١. قاع المحيطات

غالباً ما يُنظر إلى قاع المحيط على أنه مسطح، ويتكون في الواقع من مجموعة متنوعة من التضاريس مثل الجبال والوديان والبراكين تحت سطح البحر. وهذه المنطقة غير مستكشفة إلى حد كبير، مع وجود ١٥٪ فقط من الخرائط باستخدام قياس الأعماق متعدد الحزم، وهي تقنية متاحة في العديد من السفن الحديثة. ومع ذلك، فإن معظم السفن التجارية تقتصر على طرق بحرية محددة، تاركة الكثير من قاع المحيطات غير مستكشَف.

٢. الحياة في قاع المحيطات

الهاوية، التي تقع على بعد حوالي ميل واحد تحت سطح الماء، هي أعمق جزء من المحيط، وتعرض ظروفاً قاسية للغاية والظروف المعيشية في قاع الماء تجعل البقاء على قيد الحياة صعباً بالنسبة لمعظم أنواع الحيوانات المعروفة ومع ذلك، على الرغم من هذه الظروف، تدلل الكشوفات عن تنوع كبير في الأنواع وعن أنظمة إيكولوجية سحيقة أكثر تنوعاً من العديد من البيئات الأرضية الصالحة للسكن، متجاوزة توقعات العلماء الأولية ومع ذلك، لا تزال الحياة في الهاوية مجهولة إلى حد كبير للعلماء.

٣. أغاني تحت المحيطات

الحيتان الزرقاء ليست فقط أكبر الحيوانات على قيد الحياة اليوم، ولكنها أيضاً أكبر الحيوانات الموجودة على الإطلاق إنها مشهورة بأغانيها، وكل واحد منها قادر على إنتاج تردد فريد للتواصل وعلى الرغم من أن الأنواع الأخرى من الحيتان تشترك في هذه القدرة، إلا أن أغاني الحيتان الزرقاء مميزة.

ومع ذلك، لا يزال الغرض منها غير معروف لعلماء الأحياء البحرية الذين يحاولون فك شفرتها منذ بعض الوقت. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الهتافات تزداد عمقاً وتصبح أعمق عاماً بعد عام، وهي ظاهرة نشهدها منذ الستينيات.

٤. قناديل البحر

المحيطات هي موطن لمجموعة كبيرة ومتنوعة من قناديل البحر، مع تكيفات فريدة تتعلق بموطنها. وعلى الرغم من أن بعضها غالباً ما يكون ملوناً وحيوياً، إلا أنه قد يكون ساماً.

نوع من قنديل البحر، توري توبسيس دوهرني (Turritopsis dohrnii)، قادر على تجديد خلاياه إلى حالتها الأصلية ويتم بدء هذه العملية في أوقات الأزمات الشديدة مثل الجوع أو الإصابة الشديدة وهذه الإمكانية استثنائية وليس لها نظير معروف في مملكة الحيوان وموطنها المياه الدافئة لمنطقة البحر الكاريبي والبحر الأبيض المتوسط.

٥. المياه تحت القارة القطبية الجنوبية

تعد المياه الواقعة أسفل القارة القطبية الجنوبية من أكثر البيئات غير المضيافة على وجه الأرض بسبب درجات الحرارة المتجمدة وحتى وقت قريب، ظلت هذه المياه غير مستكشفة بسبب ظروفها القاسية.

ومع ذلك، اكتشفت رحلة استكشافية بقيادة هيئة المسح البريطانية للقطب الجنوبي وجود حياة بحرية أكثر تنوعاً. وفي الواقع، تم اكتشاف عدة أنواع من كائنات الترشيح التي تتطلب إمداداً ثابتاً من الطعام وأشعة الشمس للبقاء على قيد الحياة لا يفهم الباحثون بعد سبب تطور هذه الأنواع في هذه البيئة وما إذا كانت هناك ميزة تطورية للقيام بذلك. بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الأنواع التي تم تحديدها أثناء الدراسة جديدة على العلم.

حقائق مدهشة عن المحيطات..

يتكون ٧١٪ من سطح الأرض من المحيطات أو البحار.

هناك ٢٣٠,٠٠٠ نوع من الأحياء تحت الماء معروفة حتى الآن، وأكثر من ٢ مليون نوع يقدر بوجودها.

ينتقل الصوت تحت الماء أسرع ٤,٣ مرات منه في الهواء.

١٠٠٠ عام هو الوقت الذي تستغرقه المياه لإكمال دورة واحدة كاملة حول الأرض.

يمكن رؤية الحاجز المرجاني العظيم من القمر

تعيش ٢٨ مجموعة رئيسية من الحيوانات تحت الماء، مقارنة بـ ١١ على الأرض.

تنتج المحيطات ما بين ٥٠٪ إلى ٧٠٪ من الهواء الذي نتنفسه.

٣٣٢,٣٥ متراً أعمق عملية غوص في العالم أجراها المصري أحمد جمال جبر عام ٢٠١٤.

٣٧٠٠ متر متوسط عمق المحيطات.

قرابة ٩٥٪ من قيعان المحيطات لم يرها البشر أبداً.

هناك سبب يجعلنا نحب محيطاتنا كثيراً

من الرائع قراءة الحقائق العلمية حول هذا العالم السحري. ومع ذلك، مؤسفة إلى حد ما أيضاً ضآلة ما نعرفه عن المحيطات، ومدى مساهمتنا في تدهورها.

إلى أي درجة نحن نعتمد على محيطاتنا؟

تغطي المحيطات معظم سطح الأرض، وهي تحتوي على جميع المياه الموجودة على الأرض تقريباً. وهذا يعني أن المحيطات مهمة للغاية لبقائنا، والمشاركة بنشاط في دورة المياه العذبة من خلال التبخر. تنتج المحيطات أيضاً الكثير من الأكسجين الذي نتنفسه.

كيف نحمي المحيطات وبالتالي نحمي أنفسنا؟

المحيطات الآن متدهورة للغاية ويوجه لنا العلماء بهذا الخصوص نداءات استغاثة يائسة:

مياه المحيطات تزداد حامضية

نفايات بلاستيكية في كل مكان.

ارتفاع درجات الحرارة التي تؤثر على الشعاب المرجانية ما يؤدي إلى ابيضاضها.

التلوث الكيميائي الثقيل وحتى النشاط الإشعاعي

انهيار مخزون الأسماك.

الملاحظة المثيرة للقلق هي أن محيطاتنا أصبحت صناديق قمامة لحضارتنا ذات الاستهلاك المفرط دون مستقبل.

أن تصرفات أي منا تعتبر مهمة لأن الجداول هي التي تشكل الأنهار العظيمة:

- لنرفض العبوات البلاستيكية غير القابلة لإعادة الاستخدام ولنضع إطاراً تشريعياً يمنع استهلاكها.

- لنطالب بالمزيد من المناطق البحرية المحمية: تمتلك فرنسا ثاني أكبر منطقة بحرية في العالم بعد الولايات المتحدة، بمساحة تقارب ١٠,٨ مليون كيلومتر مربع مقارنة بـ ١١,٣ للأمريكيين. ٢٠٪ فقط محمية ويجب أن تزيد إلى ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٢٢. ١٠٪ من الشعاب المرجانية و٢٠٪ من الجزر المرجانية على الكوكب تقع في المياه الفرنسية. ما يقرب من ١٠ ٪ من تنوع الأنواع البحرية في العالم موجود في الخارج. لكن مناطق الحماية المتكاملة، حيث يحظر جميع الصيد، لا تمثل سوى جزء صغير. وبصرف النظر عن توسيع هذه المناطق المتكاملة إلى ثلث السطوح البحرية الفرنسية من شأنه أن يسمح بتجديد الأرصدة السمكية.

- العمل على إصدار تشريع لتقليل التصريفات الملوثة في الأنهار.

المشكلة معقدة لأنه اليوم خلال كل عاصفة عنيفة، تفيض محطات المعالجة ويتم تصريف الفائض مباشرة في الأنهار، ناهيك عن الانتهاكات التي يرتكبها العديد من الصناعيين الذين يتخلصون من نفاياتهم المكلفة للغاية لاستعادتها في إعادة التدوير.

التساؤل عن عالمنا النفطي:

يرتبط منحنى الاحتباس الحراري ارتباطاً مباشراً بعدد المركبات المتداولة في العالم، وهو رقم يمكن أن يزداد بمقدار الضعف في غضون عشر سنوات. ما هو الخوف حقاً على كوكب محموم أصبح غير صالح للعيش.

أهم ٥ أشياء كنت تعتقد أنها صامتة..

الأصوات أكثر تعقيدا مما نتخيل

تبعث على الصمم والاضطراب، تجبرنا الضوضاء المستمرة والحاضرة في كل مكان، تجبر عقولنا باستمرار على تصفية ومعالجة العديد من المحفزات الصوتية وعلى الرغم من ذلك، لا تزال بعض الأصوات غير معروفة ومثيرة للدهشة وفي الواقع، اكتشف العلماء أنه حتى الكيانات التي تظهر بلا حراك وصامتة تنتج أصواتاً غير متوقعة ومخيفة في بعض الأحيان.

١. النمل

طور النمل نظام اتصال معقد يعتمد على إشارات كيميائية وأصوات حادة، تنتج عن فرك أحد أطراف البطن ضد النتوءات. والعاملات والملكات لديهن أصوات مميزة، مع نغمة مختلفة قليلاً.

وجد الباحثون أن العاملات أكثر انتباهاً لأصوات الملكة ومع ذلك، فقد تم استغلال هذه الثغرة الأمنية أيضاً من قبل اليسروع والخنافس المتمردة التي تحاكي أصوات وروائح الملكة أو النمل للتسلل إلى المستعمرات وسرقة البيوض الملكية.

٢. ضجيج الأسماك

على الرغم من عدم وجود الحبال الصوتية، فقد طورت الأسماك طرقاً مدهشة لإنتاج الأصوات. وقد تم تحديد أكثر من ألف نوع لإصدار «أصوات» باستخدام آليات مثل الاحتكاك أو النقر على الهياكل العظمية، أو ضرب المثانة العائمة.

وتُستخدم هذه الأصوات لنقل الرسائل التناسلية والإقليمية، ويتم تضخيم مداها من خلال الانتشار السريع للموجات الصوتية عبر الماء. وتتميز السمكة الضفدع ثلاثية الأشواك بصراخها الغريب والمخيف الذي يذكرنا ببكاء الرضيع.

٣. النباتات ودمدمتها

في الآونة الأخيرة، تم اكتشاف أن النباتات تصدر أصواتاً تسمى «صرخات فوق صوتية». وقد تم إجراء تسجيلات لهذه الأصوات على نباتات غير مسموعة للإنسان. ووجد الباحثون أيضاً أدلة تشير إلى أن النباتات قادرة على الإدراك السمعي. وتشير الملاحظات القصصية والدراسات العلمية إلى أن النباتات تستجيب لأنواع مختلفة من الأصوات من خلال النمو بمعدلات مختلفة وعلى الرغم من الحاجة إلى مزيد من البحث، فإن هذا الاكتشاف يفتح آفاقاً جديدة لفهم العمليات البيولوجية للنباتات وتفاعلاتها مع بيئتها السليمة.

٤. البكتيريا

اكتشف الباحثون طريقة لاكتشاف الضربات النانومترية للدمدمة البكتيرية. وقد يكون هذا النهج مفيداً في تحديد مقاومة بعض البكتيريا للمضادات الحيوية. ويتم تسجيل النبضات على غشاء غرافين شديد الحساسية، ما يسمح باكتشاف الأصوات الخافتة. وإذا توقف الضرب بعد التعرض للمضادات الحيوية، فهذا يدل على أن العلاج يعمل. أيضاً، يمكن تحويل تسلسل الحمض النووي للفيروس إلى موسيقى.

٥. الفضاء

غالباً ما يُعتقد خطأً أن الفضاء بيئة صامتة، ولكن صدى الفضاء يتردد في الواقع مع أصوات مخيفة خارج كوكب الأرض، يلتقطها العلماء. وهذه الأصوات أصلية ومتميزة عن مجرد تحويل موجات الراديو الكوكبية إلى صوت. وعلى الرغم من أن الفضاء فارغ، تسمح الغازات والبلازما التي تحيط بالثقب الأسود الهائل لمجموعة مجرة برسيوس بانتشار الموجات الصوتية. إن جهير الأصوات المنبعثة من الثقب الأسود لمجرة برسيوس عميق جداً لدرجة أنه يجب مضاعفة ترددها بمقدار أربعة مليارات من المرات لتكون مسموعة، لأنها تقع عند ٥٧ أوكتافاً أسفل الوسط C. ولسوء الحظ، لا يوجد ميكروفون قوي بما يكفي، أو قريب بما يكفي، لالتقاطها مباشرة.



البعث
الأسبوعية

تحية للأم الجولانية في عيدها



القنيطرة - محمد غالب حسين

عيد الأم، وما أدراك ما الأم؟ إنها أيقونة الحياة بكل ألوانها وتجلياتها وجمالياتها وفضاءاتها، المتوهجة محبة للخير، الموشحّة توقاً للجمال، المخضّبة شوقاً للسنديان والبطم والنعناع والخزامى والصباحات المزهرة فرحاً، والمساءات المطرّزة ألفة ووداداً.

في عيد الأم، نستذكر الأم الجولانية، فينداح للذاكرة سفرٌ من البطولة والبطلات، والمجد والغار، والفخر والافتخار، والنصر والانتصار.

في عيد الأم، نقرأ في السجل الذهبي للنضال الجولاني النسائي أسماء نجوم توهّجت نضالاً وفداء وتضحيات وصموداً، نقرأ أسماء لامعة كالشهيدة غالية فرحات التي نالت شرف الشهادة في عام ١٩٨٧م أثناء مشاركتها بمظاهرة مناهضة للاحتلال الإسرائيلي، والأسيرة المناضلة آمال مصطفى محمود، وزاهية مرعي، وسنية كنج أبو صالح، ورسمية كنج أبو صالح، وكاميليا أبو جبل، وأميرة شكيب أبو جبل، وجوليا مرعي الصفدي، ونجاح الولي، وإلهام أبو صالح، ويارا فوزي الجبل، والأسيرة المحررة نهال المقت لن تكون آخر هذه الباقة المضيئة من الجولانيات المناضلات.

الأم الجولانية أرضعت أبناءها لبن المقاومة، ورفض الاحتلال الإسرائيلي، والتمسّك بالهوية العربية السورية، والانتماء الراسخ الأبي المتجذّر للوطن، والولاء لقائد الوطن.

وفي عيد الأم، نتقدّم من كل أم جولانية في مجدل شمس ومسعدة والغجر وعين قنية وبقعاثا بالتهاني والتبريك، ونقلدّها وسام الأم المناضلة البطلة أضمومة من شقائق النعمان معطّرة بنجيع تراب الجولان، مؤكدين الثقة بالتحرير وزوال الاحتلال، وعودة الجولان لوطنه وشعبه وأهله.

نعم إنها الأم السورية التي حملت الرسالة الأسمى، ورهنت روحها وحياتها لأبنائها، فكانت نبعاً للعطاء لا ينضب، ومدرسة للرعاية والتربية على الأخلاق وحب الوطن.

فالأمومة منبع الخير والطهر، وهي الرسالة الأسمى والقيمة الأقدس فقد اتسم بها كل عميق متأصل، وتكللت بها المعاني العظيمة والأحداث الجليلة، وبمغزاها ارتبطت القضايا المصيرية، وتقاطعت مفاهيم خلق الروح من الروح في معنى الأمومة الأولى وصولاً إلى الإنسان ورسالته ومعانيه وأثره في الحياة.

وسورية أم الحضارات التي أغنت العالم علماً ومعرفة، فقد كانت وستبقى حاملة منارة الحضارة والإنسانية.

فالأمومة فعل خلق وتأصل وقداسة، وسورية أم الحياة، ففيها وعلى أرضها عرف المنجل الأول، والمحراث الأول، ومن ترابها انطلق السلام والخير عبر الغرسة الأولى لأنها الموطن الأم لأقدس الأشجار شجرة الزيتون المباركة.

لهذه الأرض الطيبة المباركة تنتسب أوغاريت أم الأبجديات التي علمت الحرف للبشرية كلها، وقدمت للعالم مبادئ التواصل الإنساني باللغة والحوار، ومن بين أنامل أبنائها الأوائل تمّ تخطيط إيبلا أم المدن عبر التاريخ.

وأما دمشق فهي أم العواصم القديمة المأهولة بعراقتها وتجذرها وكبريائها وصمودها.

في عيد الأم نقدم التهنئة أولاً وأخيراً لسورية الوطن الأم لكل أبنائها، فالأم لا تقسو على أبنائها مهما ضلوا، ولا تغلق أبواب قلبها في وجههم متى عادوا.

أمهات سورية العظيمات حفيدات الحضارة والأبجدية الأولى، المحافظات على الغرسة الأم والمربيات لأحفاد المعماريين الأوائل، المتمسكات بالجذور، المضحيات الصامدات الصابرات بعد ما مر على هذه الأرض.

في عيد الأم عيد الطبيعة الأم بخيرها وخصبها وعطائها ودورة حياتها التي لا تموت ها هنّ اليوم متمسكات بدورة الحياة كما تمسكت أمهاتنا وجداتنا، نزرع ما احترق، نبني ما تهدم، نعلم الحرف والأبجدية، ندافع عن الأرض، ننشر السلام، ونتطلع لمستقبل مشرق مهما كان الحاضر صعباً.

البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم — أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث